البيان
فى تلاوة القرآن

الدكتور
أمين على السيد
أستاذ النحو والصرف والعروض
كلية دار العلوم - جامعة القاهرة
وعضو مجمع اللغة العربية
وعميد دار علوم سابقاً

الناشر
مكتبة الزهراء
٨ ش عبد العزيز - عابدين
القاهرة - ت : ٣٩١٦٥١٨

الطبعة الأولى

١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين .

وبعد ..

فقد اختص الله القرآن من بين الكتب السماوية بالتعبد بتلاوته، وأمر كل مسلم أن يقرأ القرآن كما أنزل .

وقد كان صوت جبريل عليه السلام أول صوت يطرق سمع النبى ﷺ بالقرآن ، فتعلم منه النبى ﷺ ، وعلم المسلمين ، وتعاقبت الأجيال حتى وصل إلينا القرآن عن طريق السمع والتلقين .

وقد أمر الله بترتيل القرآن فى قوله تعالى : ﴿ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً ﴾ (١) وبين لنا أن الترتيل من عنده سبحانه بقوله : ﴿ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً ﴾ (٢) .

وعلى كل مسلم أن يتعلم كيفية ترتيل القرآن ، نقلاً عن القراء المجيدين ، ونخص من بين المسلمين الأئمة والخطباء والوعاظ

---

(١) سورة المزمل آية : ٤ .

(٢) سورة الفرقان آية : ٣٢ .

والعلماء والدعاة - فعلى هؤلاء وأمثالهم أن يلتزموا بترتيل القرآن الكريم ، لأنهم قدوة لمن يستمعون إليهم ، ولا يجوز لأحد منهم أن يترك شيئاً من أحكام التلاوة التى أجمع عليها علماء القراءة ، كما لا يجوز له أن يقف بعد كل كلمة فى أثناء قراءته ، أو يقف بعد جزء من الكلام لا يفهم معناه ، أو يترك للسامعين تكملة بعض الآيات .

وعلى كل من تعلم تلاوة القرآن أن يعلم غيره ، عملاً بقول النبى ﷺ : « خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ » .

وقد هدانا الله إلى تلبية طلب بعض الإخوة بكتابة هذا « البيان فى تلاوة القرآن » راجين من الله أن يعم به النفع ، وقد تتابعت مباحثه على ما يأتى :

* بدأناه ببيان حكم الاستعاذة والبسملة ، لأنهما أول ما يبدأ به القارئ .

* وذكرنا بعده أحكام القطع والوقف والابتداء ، لأنها علامة على فهم القارئ وتدبره .

* وتبع ذلك تعريف بخصائص رسم المصحف ومصطلحات الضبط ، مما يعين على الإتقان .

* ثم فصلنا القول فى أحكام التجويد ، وبيان أقسام المد وأحكامه ، ومواضع الغنة ، وأحكام النون الساكنة والتنوين ، وحكم النون والميم المشددتين ، وحكم الميم الساكنة ، وحكم بعض اللامات ، ومواضع ترقيق الراء وتفخيمها ، بالإضافة إلى أمور متممة .

وكان لابد بعد هذا من الكلام عن تلاوة القرآن وفضلها ، وعن حكم التغنى بالقرآن والقراءة بالألحان ، وعن القراءة المرفوضة ، وعن تعلم القرآن وتعليمه ، وعن حفظه ، وعن ختمه ، وعن المقرأة، وعن شروط المقرئ .

وغاية القصد صون اللسان عن اللحن فى القرآن ، والله الهادى إلى صراط مستقيم .

* * *

الاستعاذة والبسملة

الاستعاذة : أن يقول القارئ : « أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ » ومعناها الالتجاء إلى الله ، والاعتصام به ، والاستجارة به من ضرر الشيطان فى الدين أو الدنيا ؛ فإنه لا يكفُّه عن ذلك إلا الله القادر .

والشيطان شِرِّيرٌ بالطبع ، وطَلَبُ دفع شره من الله مستحبٌّ فى كل وقت ، وهذا الطلب يحصل بالسِّرِّ ، كما يحصل بالجهر ، لأن الله سبحانه يعلم السر وأخفى ، وقد أمرنا الله أن نستعيذ به من الشيطان عندما نريد قراءة القرآن فقال : ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْءَانَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ (١) .

والجهر بالاستعاذة مختار إذا كان هناك من يستمع إلى القارئ ، لأن الاستعاذة علامة بدء القراءة وشعارها فإذا أسرَّها لم يعلم السامع بابتداء القراءة إلا بعد أن يفوته شئ منها ، أما إذا جهر بها فإنه ينبه السامع ، فينصت للقراءة من أولها .

والإسرار بها مختار لمن يقرأ وحده ولمن يقرأ فى صلاة جهرية أو سرية وتكفى الاستعاذة فى الركعة الأولى ، فإن كررها فى كل ركعة

---

(١) سورة النحل آية : ٩٨ .

فلا مانع ، كما تكفى استعاذة القارئ الأول من القراء المشتركين فى القراءة .

ويستوى الجهر والإسرار فى الامتثال والطاعة وتحصيل الثواب من الله .

وخصت الاستعاذة بأن يأمر الله بها فى كتابه ، لأنها لم تنزل مع كل سورة ، بخلاف البسملة التى تكرر نزولها فى أول كل سورة إلا سورة براءة .

والبسملة : هنا أن يقول القارئ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ، وكان رسول الله ﷺ يأمر كتاب الوحى بكتابتها فى أول كل سورة؛ لأنه لم يكن يعلم انقضاء السورة حتى تنزل عليه : « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ » وهذا دليل على تكرير نزولها مع كل سورة .

ويجوز للقارئ وصل السورة بما قبلها مع البسملة بينهما دون وقف ، كما يجوز وصل السورة بالسورة دون بسملة .

ويمتنع الوقف على البسملة عند وصلها بآخر السورة ، لأن البسملة لم تجئ فى آخر السورة ، إنما جاءت فى أولها .

وتستثنى سورة براءة ، فليس فى أولها بسملة فى حالة الابتداء بها ، وفى حالة وصلها بسورة الأنفال ، لقول ابن عباس : سألت علياً رضى الله عنه : لِمَ لَمْ تُكْتَبْ فِى بَرَاءَةَ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ

الرَّحِيم ؟ فقال : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ أَمَانٌ ، وَبَرَاءَةٌ لَيْسَ فِيهَا أَمَانٌ ، نَزَلَتْ بِالسَّيْفِ .

فإذا بدأ القارئ بسورة غير سورة براءة كان عليه أن يبسمل بعد الاستعاذة ، أما إذا بدأ بآية فى غير أول السورة فهو مخير إن شاء بسمل ، وإن شاء اكتفى بالاستعاذة .

وإذا جمع بين الاستعاذة والبسملة جاز فى الأداء أربعة أوجه :

أ - وصل البسملة بالاستعاذة والوقف بعد ذلك ، وهو أحسن الأوجه .

ب - الوقف على الاستعاذة ، ووصل البسملة بأول القراءة .

جـ - وصل الاستعاذة والبسملة بأول القراءة .

د - الوقف بعد الاستعاذة ، والوقف بعد البسملة ، والبدء فى القراءة بعدهما .

وفى قراءة التتابع يبدأ الجميع بالاستعاذة ، ثم ينفرد أولهم بالقراءة ، ويتبعه آخر دون أن يعيد الاستعاذة ، لأن المستمع كالقارئ .

وإذا عرض للقارئ ما يقطع القراءة : فإن كان أمراً ضرورياً كَعُطَاسٍ أو سُعَالٍ أو كلام يتعلق بالقراءة فلا يعيد الاستعاذة . وإن كان أمراً غير ضرورى كاستقبال غائب أو رَدِّ السلام أعادها ، كما لو انصرف عن التلاوة لأمرٍ ما ثم عاد إليها فإنه يعيد الاستعاذة .

* * *

القطع والوقف والابتداء

القطع : أن ينتهى القارئ من القَدْر الذى أراد قراءته ، ثم ينصرف إلى عمل آخر ، فإذا عاد إلى التلاوة بعد القطع طلب منه الاستعاذة وحدها ، أو الاستعاذة مع البسملة ، على ما سبق بيانه .

الوقف : قطع الصوت عن القراءة زمناً يسيراً ، يستريح القارئ فيه ، ويتنفس عادة ، مع نية استئناف القراءة . وهو صنعة واستحسان عند كلال الخاطر ، وشعور القارئ بالحاجة إلى الراحة من متابعة القراءة .

والوقف دليل على فهم القارئ لما يقرأ ، وانعكاس هذا الفهم على السامع ، وهو فرصة لتجديد نشاطه ، ودَاعٍ إلى الإقبال على ما هو فيه من مناجاة الله .

● أنواع الوقف :

الوقف المقصود فى هذه الأنواع هو الوقف الاختيارى ، وأنواعه ستة :

١ - الوقف اللازم : علامته فى المصحف الشريف وضع ميم صغيرة مضطجعة هكذا (مـ) عند آخر الكلمة التى يلزم الوقف عَلَيْهَا .

ومن أمثلته :

فى سورة البقرة فى الآية رقم (٢٥٣) :

﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُم مَّنْ كَلَّمَ اللَّهُ ﴾ .

وفى سورة آل عمران فى الآية رقم (١٨١) :

﴿ لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ ﴾ .

وفى سورة النساء فى الآية رقم (١١٨) :

﴿ لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيباً مَّفْرُوضاً ﴾ .

وفى سورة المائدة فى الآية رقم (٧٤) :

﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ إِلَهٌ وَاحِدٌ ﴾ .

وفى سورة الأنعام فى الآية رقم (٣٦) :

﴿ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ﴾ .

وفى آخر سورة القصص قوله تعالى :

﴿ وَلاَ تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ ﴾ .

وفى سورة يس فى الآية رقم (٧٦) :

﴿ فَلاَ يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ .

الوقف اللازم بعد (قَوْلُهُمْ) ثم يبتدئ القارئ بقوله تعالى :
﴿ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنون ﴾ .

وقد لزم الوقف لأن المعنى : فلا يحزنك قولُهم لك : « لَسْتَ مُرْسَلاً » ونحو ذلك مما يقولونه للنبى .

ثم يستأنف الكلام بعد الوقف بقوله سبحانه : ﴿ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ وسنجازيهم .

والوصل هنا يوهم أن تكون الجملة الموصولة من مقول القول ، والأمر على خلاف ذلك ، لأن الكفار لم يقولوا : ﴿ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ .

ومن أهم أسباب الوقف اللازم :

أ - الدلالة على تمام الكلام الذى يوقف عنده ، واستئناف كلام آخر بعده .

ب - الدلالة على الفصل بين معنيين مختلفين .

جـ - تغير المعنى إذا وصل موضع الوقف اللازم بما بعده .

وعلى العموم فإن الوقف اللازم يزيد القارئ فهما لما يقرأ ، وينبهه إلى درجته فى حُسْنِ الأداء والتَّدبُّرِ لمعانى القرآن الكريم .

٢ - الوقف على رءوس الآى ، أى فى آخر كل آية ، وهو السُنَّة المتبعة المنقولة عن النبى ﷺ بإجماع القراء .

٣ - الوقف التام : وهو ما تم عنده معنى الكلام ، وأفاد فائدة يحسن السكوت عليها ، ولم يكن له تعلق بما بعده ، لا من حيث اللفظ ، ولا من حيث المعنى .

وأكثر ما يكون الوقف التام فى نهايات السور ، وكذلك فى الفواصل ورءوس الآى .

وقد يوجد التمام قبل الفاصلة نحو قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً ﴾ (١) فهذا آخر كلام بلقيس ، ورأس الآية قوله : ﴿ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾ .

وقد يوجد التمام بعد الفاصلة كقوله تعالى : ﴿ وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ وَبِالَّيْلِ ﴾ (٢) فإن رأس الآية : « مُصْبِحِينَ » وتمام الكلام : « وَبِالَّيْلِ » لأنه معطوف على المعنى ، أى : بالصبح وبالليل .

---

(١) سورة النمل آية : ٣٤ .

(٢) سورة الصافات الآيتان : ١٣٧ ، ١٣٨ .

٤ - الوقف الكافى :

وهو ما تم من جهة اللفظ ، ولكنه متعلق بما بعده من جهة المعنى مثل قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ * خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ * وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (١) .

فالوقف عند كل علامة من هذه العلامات كاف لأنه تمَّ من جهة اللفظ ، فالجملة الأولى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ ﴾ وقد تم الكلام من جهة اللفظ .

وجملة : ﴿ لاَ يُؤْمِنُونَ ﴾ خبر بعد خبر .

وكذلك جملة : ﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ ﴾ .

وأما جملة : ﴿ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ ﴾ فهى معطوفة على جملة : ﴿ خَتَمَ اللَّهُ ﴾ .

وكذلك جملة : ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ .

فالمعنى لا يستغنى عن كل هذا ، فالذين كفروا إنذارهم وعدم إنذارهم سواء ، والذين كفروا لا يؤمنون ، والذين كفروا ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم ، والذين كفروا على أبصارهم غشاوة ، والذين كفروا لهم عذاب عظيم .

---

(١) سورة البقرة الآيتان : ٦ ، ٧ .

وهذا المعنى جاء فى آيتين فى المصحف الشريف .

ومن الوقف الكافى فى سورة « النصر » الوقف على قوله تعالى : ﴿ وَاسْتَغْفِرْهُ ﴾ لأنه معطوف على جواب الشرط « إذا » أما من جهة المعنى فإن قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴾ متعلق بما قبله من الأمر بالتسبيح والاستغفار لأنهما باب التوبة .

وحكم الوقف الكافى جواز الوقف عليه وجواز الابتداء بما بعده .

٥ - الوقف الحسن :

. وهو ما تم فى ذاته وحسن السكوت عليه ، ولكن الموقوف عليه تعلق بما بعده لفظاً ومعنى ، فإذا وقف عليه أعاده ووصله بما بعده، إلا إذا كان رأس آية .

فإذا بدأ من يقرأ الفاتحة بعبارة : « الْحَمْدُ للَّهِ » ووقف كان هذا وقفاً حسناً ، ولا يجوز الابتداء بما بعده ، لأن « رَبِّ الْعَالَمِينَ » صفة والموصوف « اللَّه » ولا يفصل بين الصفة والموصوف بالوقف، فعلى القارئ أن يعيد العبارة الأولى ليصل بها ما بعدها ، فيقرأ : ﴿ الْحَمْدُ للَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ دون أن يقف .

والوقف على « الْعَالَمِينَ » هو السُنّة المتبعة ، لأنه وقف على رأس الآية ، وكذلك الوقف على « الرَّحِيمِ » ، وعلى « الدِّينِ » ، وعلى « نَسْتَعِينُ » وعلى « الْمُسْتَقِيمَ » ، وعلى « الضَّالِّينَ » .

فهذه سبع آيات عند أكثر العلماء ، وهم الذين جعلوا البسملة آية من سورة الفاتحة .

ومن لم يجعل البسملة آية وقف عند : ﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ لتكون الآية السادسة ، وبعدها ﴿ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ ﴾ تتمة السبع المثانى .

ومن الوقف الحسن الوقف على قوله تعالى : ﴿ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ ﴾ فى أول سورة الممتحنة ، وتلزم إعادة العبارة المذكورة ، فيقرأ القارئ : ﴿ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُواْ بِاللَّهِ رَبِّكُمْ ﴾ .

وقد حسن الوقف على الجملة الأولى ، لأنها جملة تامة ، ولايجوز الابتداء بما بعدها ، لأنه ابتداء قبيح يغير المعنى ؛ إذ يوهم التحذير ، كما لو قلت : إِيَّاكُمْ أَنْ تَخْتَلِفُوا .

وقد وجب الوصل لأن « إِيَّاكُمْ » معطوف على الرسول ، والمعنى يخرجون الرسول ويخرجونكم لأنكم تؤمنون بالله ربكم .

٦ - الوقف القبيح :

هو ما لم يتم معناه لتعلقه بما بعده لفظاً ومعنى ، مثل الوقف على كلمة (إِلَهَ) فى قوله تعالى فى سورة محمد : ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ ﴾ [١] وحكمه عدم الجواز اختياراً .

---

(١) آية : ١٨ .

فإذا وقف لضرورة وجب عليه أن يعيد ليتم المعنى .

ومنه كل وقف يغير المعنى أو يفصل بين متلازمين كالفعل والفاعل ، أو المبتدأ والخبر ، أو الموصول والصلة ...

ومن أمثلته الوقف على « فَأَكَلَهُ » من قوله تعالى فى سورة يوسف : ﴿ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ ﴾ (١) .

ومنها الوقف على (الإِنسَ) من قوله تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ ﴾ فى سورة الذاريات آية : ٥٦ .

ومنها الوقف على (الصَّلاَةَ) من قوله تعالى : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقْرَبُوا الصَّلاَةَ وَأَنتُمْ سُكَارَى ﴾ فى سورة النساء آية : ٤٣ .

ومنها الوقف على (الظَّالِمِينَ) من قوله تعالى : ﴿ يُدْخِلُ مَن يَشَاءُ فِى رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً أَلِيما ﴾ فى آخر سورة الإنسان .

وقبح الوقف فى هذه الأمثلة ونحوها ناشئ من تغيير المعنى .

وحكم هذا الوقف أنه حرام فى الاختيار ، وقد يؤدى إلى الكفر عند القصد .

---

(١) آية : ١٧ .

والقاعدة العامة فى الوقف تتلخص فى قول ابن الجزرى :

وَلَيْسَ فى القرآنِ مِنْ وَقْفٍ وَجَبْ   أو حَــرَامٍ غيــر ماله سَبَبْ

ومن أجل هذا لا حرج على القارئ إذا اضطر إلى الوقف فى موضع لا يجوز الوقف فيه اختياراً ، والذى يلزمه عند ذلك حُسْنُ الابتداء .

* * *

● الابتداء :

يجب أن يعرف القارئ ما يصح الابتداء به ، حتى يحقق التدبر فى التلاوة .

وقد أجمع العلماء على أنه يصح الابتداء بعد وقف التمام .

والتمام يكون آخر السورة ، ويبتدئ بما بعدها .

وكذلك يكون آخر قصة ، ثم يبتدئ بما بعدها .

وكما أن الوقف من سمات العلم والمعرفة ، كذلك الابتداء من سمات الفهم والإدراك ؛ لذا يجب أن يكون الابتداء مُعِيناً على فهم المعنى .

وكذلك يصح الابتداء بعد الوقف الكافى .

أما الوقف الحسن فلا يصح الابتداء بما بعده ، بل تجب إعادة ما يحتاج إليه المعنى كما تقدم فى أمثلته .

والابتداء جائز بأول السورة ، أو أول الربع أو الحزب أو الجزء ، على ما هو مبين فى المصاحف المتداولة .

ويمتنع الابتداء بصلة الموصول ، كما فى قوله تعالى : ﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ يقف القارئ بعد (عَلَيْهِمْ) ثم يعيد (أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ) وهذا ممنوع لأن جملة (أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ) صلة الموصول (الَّذِينَ) والموصول وصلته كالكلمة الواحدة فلا يصح الفصل بينهما .

ومثل هذا فى سورة العصر فى قوله تعالى : ﴿ إِلاَّ الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ ﴾ يقف القارئ بعد (الصَّالِحَاتِ) ثم يعيد (آمَنُواْ) وهذا ممنوع أيضاً لأن (آمَنُواْ) صلة (الَّذِينَ) ولا يفصل بين الموصول وصلته .

ومن أسماء الموصول : الذى ، اللذان ، الذين ، التى ، اللاتى ، اللائى ، فهذه الأسماء لا يجوز الوقف عليها ، ولا يجوز الابتداء بما بعدها ، لأن ما بعدها هو الذى يبينها فلا يفصل بينهما .

وينبغى أن يراعى القارئ محاسن الوقف والابتداء ، بحسب المعنى ، ويطلب حسن الابتداء ، كما يطلب حسن الوقف .

وهذا واجب بإجماع الصحابة رضى الله عنهم .

وقد اهتم به العلماء قديماً وحديثاً ، وألفوا فيه الكتب المطولة والمختصرة ، وحكوا فيه عن الصحابة وغيرهم آثاراً كثيرة .

ولا خلاف على الوقف والقطع فى أواخر السور ، أو أواخر الأجزاء ، أو أواخر الأحزاب ، أو أواخر الأرباع .

والذى أثر عن رسول الله ﷺ بيان السُّوَرِ فقط ، وكانت البَسْمَلَةُ تفصل بين السورة وما بعدها ، ولم تخل من البسملة إلا سُورَةُ بَرَاءَة .

وقد اجتهد القراء بعد ذلك فقسموا القرآن ثلاثين جزءاً ، وقسموا كل جزء إلى حزبين ، وقسموا كل حزب إلى أربعة أرباع

وهذا عمل محمود وإن كرهه بعض العلماء ، وقد أفاد هذا التقسيم كثيراً ويَسَّرَ تناول القرآن الكريم تلاوة أو حفظاً لمن يريد .

والمعروف أن عدد السور فى القرآن الكريم أربع عشرة ومائة سورة .

* * *

رسم المصحف ومصطلحات الضبط

يقصد برسم المصحف كتابته وضبطه ، ورسم المصحف فى طبعاته الحديثة أقصر طريق لإتقان التلاوة ، إذا تدبره القارئ وَتَأَنَّى فى تطبيق مصطلحاته .

والمعروف أن القرآن الكريم هو أول نص عربى تحرَّى الكتاب فيه الدقة والإتقان ، وقد كان القرآن كله مكتوباً فى عهد رسول الله ﷺ ، كما كان محفوظاً فى الصدور . وقد أمر أبو بكر رضى الله عنه بجمع القرآن من الصحف والرقاع وصدور الرجال ، وتولى تنفيذ هذا الأمر زيدُ بن ثابت ومعه جمع من كتاب الوحى رضوان الله عليهم . وظلت الصحفُ عند أبى بكر ، ثم انتقلت عند عمر ، ولما توفى عمر أخذتها حفصةُ فكانت عندها إلى أن أخذها عثمان وأحضر زيدَ بنَ ثابت وجماعةً من الحفاظ ، وجعل الرئيس عليهم زيد بن ثابت ، وأمرهم أن ينسخوها فى المصاحف ، ثم أرسلت من هذه المصاحف نسخة إلى كل بلد من بلاد الإسلام .

وقد كان الصحابة ومن بعدهم يوافقون رسم المصحف فى كل ما يكتبون ولو لم يكن قرآناً ، ويكرهون خلافه ، ويقولون : لا نخالف الإمام ، يريدون بذلك المصحف الذى كُتِبَ بأمر الإمام عثمان ،

واستمر الأمر على ذلك إلى أن وضعت قواعد الإملاء مبنية على أقيسة الصرف وأصول اللغة ، وسميت : علم الخط القياسى ، أو الاصطلاحى المخترع ، وسُمِّىَ رَسْمُ المصحف بالخط المتَّبع ، وقالوا : إنَّ رَسْمَهُ سُنَّة متبعة مقصورة عليه ، فلا يقاس ولا يقاس عليه . وحرَّموا مخالفة المصحف فى رسم ياء أو ألف أو واو أو غير ذلك ، كالفصل والوصل ، وفيما يلى بعض الأمثلة التى تبين الفرق بين رسم المصحف والقواعد الإملائية :

رسم المصحف	القواعد الإملائية
﴿ ولاَتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾ (١)	« ولاتَ حِينَ مَنَاصٍ » .
﴿ فَمَالِ هَٰؤُلَاءِ الْقَوْمِ ﴾ (٢)	« فَمَا لِهَؤُلَاءِ الْقَوْمِ » .
﴿ وَقَالُواْ مَالِ هَٰذَا الرَّسُولِ ﴾ (٣)	« وَقَالُواْ مَالِهَٰذَا الرَّسُولِ » .
﴿ كُلَّ مَا رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا فِيهَا ﴾ (٤)	« كُلَّمَا رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا فِيهَا » .

ففى المثال الأول التاء من (لات) وصلت بكلمة (حين) ، وفى المثالين الثانى والثالث اللام حرف جر وقد فصلت مما دخلت عليه ، وفى المثال الرابع فصلت (ما) من (كل) .

(١) سورة ص آية : ٣ .
(٢) سورة النساء آية : ٧٨ .
(٣) سورة الفرقان آية : ٧ .
(٤) سورة النساء آية : ٩١ .

وقد جاءت (كُلَّمَا) فى القرآن الكريم سبع عشرة مرة ، ولم تفصل « كل » من « ما » إلا مرتين ، ووصلت فى خمس عشرة مرة ، ووصلها هو القاعدة الإملائية لأن « كلما » تُستعملُ ظرف زمان للتعميم ، إذا رُكِّبتْ « كلٌّ » مع « ما » .

ومن اختلاف الرسم فى الكلمة الواحدة : ما نراه فى سورة البقرة فى قوله تعالى : ﴿ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ ﴾ (١) ، وفى سورة القيامة فى قوله تعالى : ﴿ أَيَحْسَبُ الإِنْسَانُ أَن لَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُ ﴾ (٢) فقد رسمت العظام وعظامه بألف المد التى تلحق بالحرف وتفصله عما بعده . وما نراه فى سورة المؤمنون فى قوله تعالى : ﴿ فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَـٰماً فَكَسَوْنَا الْعِظَـٰمَ لَحْماً ﴾ (٣) فقد رسمت عظاماً والعظام بدون ألف المد ، ووضعت علامة المد فوق بسطة الحرف الذى وصل بما بعده .

من أجل هذا لزم أن يتعلم المسلم كيفية قراءة القرآن من القراء ، حتى يعرف رسم المصحف ويتبعه فى النطق ، ولا يجوزُ أن يُسْمَحَ بقراءة القرآن إلا بعد ذلك ؛ حتى لا يتعرض للخطأ واللحن والبعد عن النطق الصحيح .

ورسم الحروف الهجائية فى المصحف هو الرسم المألوف غالباً ،

---

(١) الآية : ٢٥٩ .   (٢) الآية : ٣ .   (٣) الآية : ١٤ .

والذى يجب التنبه إليه هو قواعد الضبط ومصطلحاته ، وهذه المصطلحات قد وضعت فى آخر معظم المصاحف للاسترشاد بها ، وفيما يلى بيانها :

● وضعُ الصِّفْرِ المستدير فوق حرف عِلَّةٍ يدل على زيادة ذلك الحرف فلا ينطق به فى الوصل ولا فى الوقف نحو : قَالُواْ - يَتْلُواْ صُحُفاً - لَأَاْذْبَحَنَّهُ - وَثَمُودَاْ فَمَا أَبْقَى - إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَاْ - أُوْلَٰئِكَ - أُوْلُواْ العِلْمِ - مِن نَّبَإِىْ الْمُرْسَلِينَ - بِأَيْيْدٍ .

● ووضع الصفر المستطيل القائم فوق ألف بعدها متحرك يدل على زيادتها وصلاً لا وقفاً نحو : أَنَاْ خَيْرٌ مِّنْهُ - لَّكِنَّاْ هُوَ اللَّهُ رَبِّى - وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَاْ هُنَالِكَ - كَانَتْ قَوَارِيرَاْ قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٍ .

وأهملت الألف التى بعدها ساكن نحو : أَنَا النَّذِيرُ - من وضع الصفر المستطيل فوقها ، وإن كان حكمها مثل التى بعدها متحرك فى أنها تسقط وصلاً وتثبت وقفاً ؛ لعدم توهم ثبوتها وصلاً .

● ووضع رأس خاء صغيرة (بدون نقطة) فوق أى حرف يدل على سكون ذلك الحرف ، وعلى أنه مظهر بحيث يقرعه اللسان نحو : مِنْ خَيْرٍ - يَنْئَوْنَ عَنْهُ - بِعَبْدِهِ - قَدْ سَمِعَ - قَدْ ضَلَّ - نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ - أَوَعَظْتَ - وَخُضْتُمْ - وَإِذْ زَاغَت .

● وتعرية الحرف من علامة السكون مع تشديد الحرف التالى يدل على إدغام الأول فى الثانى إدغاماً كاملاً نحو : أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا - وَقَالَت طَّائِفَةٌ ومن يكرههُّن - ألم نخلقكُّم .

● وتعريته مع عدم تشديد التالى تدل على إخفاء الأول عند الثانى ، فلا هو مظهر حتى يقرعه اللسان ، ولا هو مدغم حتى يقلب من جنس تاليه ، نحو : مِن تَحْتِهَا - مِن ثَمَرَةٍ - إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ - أو إدغامه فيه إدغاماً ناقصاً نحو : مَن يَقُولُ - مِن وَال - فَرَّطتمُ - بَسَطتَ .

● ووضع ميم صغيرة بَدَلَ الحركة الثانية من المنوَّن ، أو فوق النون الساكنة بدل السكون مع عدم تشديد الباء التالية يدل على قلب التنوين أو النون ميماً نحو : عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ - جَزَاءً بِمَا كَانُوا - كِرَامٍ بَرَرَةٍ - مِنۢ بَعْدِ - مُنۢبَثاً .

● وتركيب الحركتين (ضمتين أو فتحتين أو كسرتين) هكذا ـٌ ـً ـٍ يدل على إظهار التنوين ، نحو : سَمِيعٌ عَلِيم - ولاَ شَرَاباً إلاَّ - ولِكُلِّ قَوْمٍ هَاد .

● وتتابعهما هكذا ـٌ ـً ـٍ مع تشديد التالى يدل على إدغامه ، نحو : خشبٌ مُسندة - غفوراً رَّحيما - وجوهٌ يَّومئذٍ نَّاعمة .

● وتتابعهما مع عدم التشديد يدل على الإخفاء ، نحو : شهابٌ ثاقب - سراعاً ذلك - بأيدى سفرةٍ كرام - أو الإدغام الناقص نحو: وجوهٌ يومئذ - رحيمٌ ودود .

● فتركيب الحركتين بمنزلة وضع السكون على الحرف وقد تقدم أن وضع السكون على الحرف يدل على أنه مظهر .

وتتابعهما بمنزلة تعريته عنه ، وقد تقدم أن تعرية الحرف من علامة السكون يدل على إدغام الأول فى الثانى .

● والحروف الصغيرة تدل على ذوات الحروف المتروكة فى المصاحف العثمانية مع وجوب النطق بها نحو : ذَٰلِكَ الْكِتَٰبُ - داوۥد - يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُمْ - يُحْيِۦ وَيُمِيتُ - أَنتَ وَلِيِّۦ فِى الدُّنْيَا - إِنَّ وَلِيِّۦَ اللَّهُ - إِلَى الْحَوَارِيِّنَ - إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ - إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيراً - كِتَابَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ - كَذَٰلِكَ نُۨجِى الْمُؤْمِنِينَ .

وكان علماء الضبط يلحقون هذه الأحرف حمراء بقدر ، حروف الكتابة الأصلية ولكن تعسر ذلك فى المطابع فاكتفى بتصغيرها فى الدلالة على المقصود .

وإذا كان الحرف المتروك له بدل فى الكتابة الأصلية عُوِّل فى النطق على الحرف الملحق لا على البدل ، نحو: الصَّلَوٰة - كَمِشْكَوٰة - الرِّبَوٰا - مَوْلَىٰهُ - التَّوْرَىٰة - وإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ - لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ .

وفى نحو : وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ - فِى الْخَلْقِ بَصْۜطَةً - وضعت السين فوق الصاد ، لتدل على أن النطق بالسين أشهر .

فإن وضعت السين تحت الصاد ، نحو : الْمُصَۣيْطِرُونَ - دلَّ ذلك على أن النطق بالصاد أشهر .

● ووضع هذه العلامة (~) فوق الحرف يدل على لزوم مده مداً زائداً على المد الأصلى الطبيعى ، نحو : الٓمٓ - الطَّآمَّةُ - قُرُوٓءٍ - سِيٓءَ بِهِمْ - شُفَعَٰٓؤُاْ - تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا اللَّهُ - لَا يَسْتَحْىِۦٓ أَن يَضْرِبَ - بِمَآ أُنزِلَ .

ولا تستعمل هذه العلامة للدلالة على ألف محذوفة بعد ألف مكتوبة مثل : (آمنوا) كما وضع غلطاً فى كثير من المصاحف بل تكتب : (ءامنوا) بهمزة على السطر بعدها ألف المد .

● والدائرة المُحَلَّاة التى فى جوفها رقم تدل بهيئتها على انتهاء الآية ، وبرقمها على عدد تلك الآية فى السورة ، نحو : ﴿ إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ الْكَوْثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ۝٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ۝٣ ﴾ .

ولا يجوز وضعها قبل الآية البتة ، فلذلك لا توجد فى أوائل السور ، وتوجد دائماً فى أواخرها .

● وتدل هذه العلامة (۞) على ابتداء ربع الحزب . وإذا كان أول الربع أول سورة فلا توضع .

● ووضع خط أفقي فوق كلمة يدل على موجب السجدة ، ووضع هذه العلامة (۩) بعد كلمة يدل على موضع السجدة ، نحو قوله تعالى في سورة النحل : ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَٰوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ (٤٩) يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ (٥٠) ﴾ .

● ووضع النقطة الخالية الوسط المعينة الشكل تحت الراء في قوله تعالى : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ مَجْرِيهَا ﴾ يدل على إمالة الفتحة إلى الكسرة ، وإمالة الألف إلى الياء . وكان النُّقَّاط يضعونها دائرة حمراء ، فلما تعسر ذلك في المطابع عدل إلى الشكل المعيّن .

● ووضع النقطة المذكورة فوق آخر الميم قبيل النون المشددة من قوله تعالى : ﴿ مَالَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ ﴾ يدل على الإشمام (وهو ضم الشفتين) كمن يريد النطق بضمة ، إشارة إلى أن الحركة المحذوفة ضمة (من غير أن يظهر لذلك أثر في النطق) .

● ووضع نقطة مدورة مسدودة الوسط فوق الهمزة الثانية من قوله تعالى : ﴿ ءَاعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ ﴾ يدل على تسهيلها بين بين ، أي بين الهمزة والألف .

مـ : علامة الوقف اللازم ، نحو : ﴿ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ ۘ وَالْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ﴾ .

لا : علامة الوقف الممنوع ، نحو : ﴿ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ ۙ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ۙ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ ﴾ .

ج : علامة الوقف الجائز مستوى الطرفين ، نحو : ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ ۚ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ ﴾ .

صلى : علامة الوقف الجائز مع كون الوصل أولى ، نحو : ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ .

قلى : علامة الوقف الجائز مع كون الوقف أولي ، نحو : ﴿ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ۗ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ ﴾ .

∴ ∴ : علامة تعانق الوقف ، بحيث إذا وقف على أحد الموضعين لا يصح الوقف على الآخر ، نحو : ﴿ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ .

فإذا وقف القارئ على (رَيْبَ ۛ) لزمه أن يصل (فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ) .

تمهيد لأحكام التجويد

القرآن الكريم كلام عربى ، والكلام عند العرب هو اللفظ المفيد فائدة يحسن السكوت عليها . واللفظ ينقسم إلى اسم وفعل وحرف .

والأسماء والأفعال والحروف تتكون من الرموز الهجائية ، وهذه الرموز فى اللغة العربية ثمانية وعشرون حرفاً ، تجئ متحركة بإحدى الحركات الثلاث ، كما تجئ ساكنة .

ويضاف إليها حرف واحد لم يجئ إلا ساكناً ، هو ألف المد ، الذى لا يقبل الحركة ولعدم قبوله الحركة لم يقع أول الكلمة ، وإنما يقع ثانياً نحو : قام وقائم ولا ، وثالثاً نحو : يجادل وتحاوُر وإلى، ورابعاً نحو : يتساءلون وسلطان وحتى ، وخامساً نحو : ابتغاء وسنبلات ، وسادساً نحو : استغفار واستكبار .

وتنقسم هذه الرموز إلى :

١ - حروف صحيحة وهى ما عدا الألف والواو والياء .

٢ - حروف معتلة وهى الألف والواو والياء بشرط أن تكون حرفاً أصلياً من حروف الكلمة نحو : قال ، وعد ، رضى .

وسميت هذه الأحرف الثلاثة حروف علة لكثرة ما يعرض لها من تغيير ، نحو الواو من القول نراها ألفاً فى « قال » ، ونراها ياء فى « قيل » ونراها قد حذفت فى « قُلْ ، قُلْن » .

٣ - حروف علة ومد وهى :

الألف ولا يكون ما قبلها إلا مفتوحاً نحو : « قال » .

والواو بشرط أن ينضم ما قبلها ، نحو : « يقول » .

والياء بشرط أن ينكسر ما قبلها نحو : « قيل » .

٤ - حرف علة ولين ، وهو كل من الواو والياء بشرط أن يكون ساكناً بعد فتح نحو : خَوْف ، بَيْت .

والألف لسكونها وفتح ما قبلها تتصف دائماً بأنها حرف لين مع كونها حرف مد وحرف علة .

٥ - حرف علة شبيه بالصحيح وهو كل من الواو والياء المتحركتين نحو : وَعَدَ - وُعِدَ - وِرد - ، ونحو : يتيم - يُسْر ، ونحو : تعاونوا - يبايعون .

٦ - حرف مد زائد ، وهوالألف والواو والياء بشرط ألا تكون حرفاً أصلياً فى الأسماء أو الأفعال نحو : فاعل - غفور - فقير فالألف والواو والياء فى هذه الكلمات ونحوها زائدة على الحروف الأصلية فيها ، لأن أصل فاعل « فعل » ، وأصل غفور « غفر » وأصل فقير « فقر » .

٧ - حرف مد أصلى : يكون فى الأسماء المبنية نحو : ذا - ذان - أولاء - الذى - التى - اللذان - اللتان - اللاتى - ما - مهما - متى .

ويكون فى الحروف نحو : ها - لا - ألا - أما - هلاً - حتى - إلى - على - لكن - فى .

ويصير حرف المد الأصلى حرف لين فى « إلى وعلى » إذا اتصل بأحدهما ضمير نحو : إليه - عليه - إليك - عليك .

ومن هذا النوع علامات التثنية والجمع التى تسبقها حركة من جنسها أو تسبقها فتحة إذا كانت واواً أو ياء .

* * *

● الحركة والسكون :

تنقسم الحروف الهجائية إلى ساكن ومتحرك .

والحرف الساكن غير الألف هو الذى يقبل الحركات الثلاث كالكاف من « بكْرة » تقبل الفتحة فى نحو : « كَبُرَ » ، وتقبل الكسرة فى نحو « ركب » ، وتقبل الضمة فى نحو : « يكُرون » .

والحرف المتحرك هو الذى يقبل حركتين غير حركته ، فإذا كانت حركته الفتحة قبل الكسرة والضمة ...

والحركات الثلاث أساس حروف المد ، ويؤكد ذلك أنك متى أشبعت الحركة وأطلتها نشأ حرف المد ، فإذا أشبعت الفتحة نشأ بعدها ألف المد ، وإذا أشبعت الضمة نشأ بعدها واو المد ، وإذا أشبعت الكسرة نشأ بعدها ياء المد .

* * *

● **الفرق بين حرف العِلّة وحرف المد :**

تقدم أن شرط تسمية الحرف حرف علة أن يكون أصلاً فى الكلمة . وعلى هذا يكون فى أول الكلمة نحو : وعد - وضع - يسر - يتيم ، ويكون فى وسطها نحو : قال - قام - بيع - عين - قوم - خوف ، ويكون فى آخرها نحو : دعا - سعى - لقى - رضى - عفو - سعى .

كما تقدم أن حروف العلة تأتى للمد بشرط تحريك ما قبلها بحركة تجانسها .

وينبغى أن نكون على علم بأن حرف المد لا يلزم أن يكون حرف علة ، لأن حرف المد يجئ فى نحو : متى - نا - مهما - ذا - الذى - من الأسماء المبنية ، وفى نحو : لا - على - إلى - حتى - فى - من الحروف .

وهذه الأمثلة ونحوها من الأسماء المبنية ومن الحروف لا يوصف

المد فيها بأنه حرف علة ، وإنما هو حرف مد أصلى ، قد يصير حرف لين كما تقدم .

ومثل ذلك حرف المد الذى يزاد فى بعض الكلمات نحو : قاتل - باعِدْ - ونحو : فاعل - فعّال ، ونحو : فخور - شكور ، ونحو : سبيل - كفيل .

من أجل ذلك ينبغى أن يعرف القارئ الحد الفاصل بين الحركة المجردة والحركة المتبوعة بحرف مد ، فالحركة المجردة قصيرة ، والحركة المتبوعة بحرف مد طويلة ، يتحدد مقدارها الزمنى تبعاً لما بعدها ، وفيما يلى البيان .

* * *

المد والقصر

فى اللغة : مدّ النهار ضوءه : سطع . ومدّ فلان فى سيره : مضى ، ومَدَّ الشئ : زاد فيه ، وفى القرآن الكريم : ﴿ والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ﴾ (١) ، وفيه أيضاً : ﴿ ونمد له من العذاب مداً ﴾ (٢) ، ومَدَّ الحرف : طوّله فى النطق أو فى الرسم ومد الله عمره : أطاله ، ومد بصره إلى الشئ : طمع فيه .

* * *

(١) سورة لقمان آية : ٢٧ . (٢) سورة مريم آية : ٧٩ .

● المد عند علماء التجويد :

إطالة الصوت بحرف من حروف المد الثلاثة وقد اجتمعت فى قوله تعالى : ﴿ نوحيها إليك ﴾ (١) فالواو بعد النون المضمومة حرف مد ، وكذلك الياء بعد الحاء المكسورة حرف مد ، والألف بعد الهاء المفتوحة حرف مد .

وينبغى أن نتذكر أن الواو والياء حرفا علة ومد لأنهما من أصل الكلمة لأنها فعل من (وحى) . أما الألف فإنها حرف مد فقط لأنها جزء من (ها) ضمير المفرد المؤنث .

والقصر عكس المد .

وهو لغة : الحبس ، ومنه فى القرآن الكريم : ﴿ حور مقصورات فى الخيام ﴾ (٢) .

واصطلاحاً : ترك المد والاقتصار على تحريك الحرف بإحدى الحركات الثلاث نحو : ضَرَبَ - ضُرِب - قُضِىَ - إِبِل - سُرُر - عَسَل .

والقصر فى كلمات القرآن الكريم أكثر من المد ؛ لأنه الأصل ، ولما كانت إطالة الصوت بالحرف متعددة الدرجات لزم أن نعرف القاعدة لكل درجة منها ؛ إذ إن أقل هذه الدرجات ما يمد بمقدار حركتين ، ويليه ما يمد بمقدار أربع حركات ، ثم فوقه ما يمد بمقدار

---

(١) سورة هود آية : ٤٩ .   (٢) سورة الرحمن آية : ٧٢ .

ست حركات ، وضبط القارئ لأنواع المد علامة من علامات الحس المرهف والذوق السليم ودقة التقدير ، وهذا من خصائص القراءة الصحيحة .

* * *

أقسام المد

ينقسم المد بحسب درجاته إلى أصلى وفرعى .

● المد الأصلى :

ويسمى أيضاً المد الطبيعى ، وهو الذى لا تتحقق ذات حروف المد إلا به ، وهو ما لا يتوقف على سبب ، فلم يجئ بعده همز أو سكون . وهذا القسم هو الأكثر شيوعاً فى اللغة العربية وأمثلته لا تنحصر إلا بالقاعدة الآتية :

وهو كل مد وقع بعده حرف من حروف الهجاء غير الهمزة وغير الحرف الساكن ، نحو : قال - يقول - قيل . ونحو : هذا وما وعلى وإلى وفى .

وحكمه الوجوب ومقداره حركتان . والحركة مقدار زمن قبض الإصبع وبسطها ولا يجوز ترك هذا المد .

وعلاماته فى رسم المصحف بالنسبة للألف مثلاً كما يأتى :

أولاً : الفتحة على الحرف الذى قبل الألف مع ثبوت الألف كتابة نحو : قَالَ . وهذا كثير فى المصحف الشريف .

ثانياً : الفتحة على الحرف السابق للمد ، مع ترك الألف كتابة، ويحل محلها ألف قصيرة على بسطة الحرف الممدود لتدل عليه نحو : ﴿ قَـٰلَ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ ﴾ .

ثالثاً : قد تكتب الواو بدل الألف ، وتوضع فوقها الألف القصيرة لتدل على أن المد ألف وليس واواً ، كما فى كلمات : الصَّلَوٰة - الزَّكَوٰة - مِشْكَوٰة - الحَيَوٰة - الرِّبَوٰا .

رابعاً : الهمزة المفتوحة الواقعة فى أول الكلمة ، إذا جاء بعدها ألف المد تكتب الهمزة على السطر وحدها ثم تكتب الألف بعدها وتشكل الهمزة بالفتح نحو : ءَامَنَ - ءَاتى .

وكذلك الهمزة المفتوحة فى وسط الكلمة تجئ بعدها الألف لتدل على المد نحو : رَءَا .

ومما يشبه المد الأصلى فى حالة الوقف الواو والياء إذا كانا حرفى لين ، بأن كانا ساكنين بعد فتح ، وكان كل منهما قبل الحرف الأخير الذى يوقف عليه مباشرة نحو : يَوْم - نَوْم - قَوْم - لَيْل - عَيْن - بَيْن .

وللواو والياء فى هذه الكلمات وما أشبهها عند الوقف على الحرف الذى بعدها بالسكون حكم خاص ، وهو إطالة الصوت بالسكون الذى على كل منهما قبل سكون الوقف على الحرف الذى بعدهما ، وهذه الإطالة مقدارها حركتان ، وعند الوقف يُسْمَحُ

بالتقاء الساكنين ، وأولهما هنا حرف لين ، تلزم إطالة الصوت به .

وسورة قريش مثال ذلك إذا وقف القارئ على رءوس الآى :

﴿ ... قُرَيْشٍ (١) ... الصَّيْفِ (٢) ... البَيْتِ (٣) ... خَوْف (٤) ﴾ .

فاليَاء فى الكلمات الثلاث الأولى حرف لين ، وكذلك الواو فى الكلمة الأخيرة .

وإذا تأمل القارئ إطالة الصوت بالسكون مقدار حركتين سمع صوت حرف اللين ، كأنه يجنح به نحو الحركة التى تناسبه إذا صار هذا الحرف حرف مد .

وينبغى للمبتدئ أن يتعلم هذا ونحوه بالتلقى عن قارئ متقن .

ويمكن أن يستعين على التعلم باستخدام مسجل تسجل عليه أصوات الأداء الصحيح ، ويستمع إليها ، ثم يقلدها ، ويكرر إلى أن يحسّ أنه قد أتقن ، فيقوم بالتسجيل لنفسه هو ، ثم يستمع إلى صوته ، ليستوثق من حسن الأداء .

* * *

● المد الفرعى :

وهذه التسمية مقابلة لتسمية المد الأصلى ، وقد أطلق عليه أيضاً المد غير الطبيعى فى مقابلة المد الطبيعى .

وهو الذى يتوقف على سبب من همز أو سكون .

* * *

● **الهمز :**

المد مع الهمز قسمان : قسم لاحق للهمز ، وقسم سابق عليه .

فالمد اللاحق للهمز هو المد الذى يقع بعد الهمز وهو مد طبيعى مقداره حركتان ، ولا يزاد فيه على قدر الألف نحو : آية - آثر - آدم - أوتى - أوذى - إيلاف - إيمان .

ومجئ المد بعد الهمزة كمجيئه بعد سائر الحروف الهجائية عند جمهور القراء .

القسم الثانى مد سابق للهمزة ،وهو المد الذى تجئ بعده الهمزة سواء أكان المد والهمز فى كلمة واحدة أم كانا فى كلمتين بأن يكون المد فى آخر كلمة والهمز فى أول الكلمة التى تليها .

فمثال الأول : جَآءَ - يَشَآءُ - جِيٓءَ - سِيٓءَ - سُوٓءُ - تَنُوٓءُ .

ومثال الثانى : يَٰٓأَيُّها - يَٰٓأَهْلَ - فِيٓ أُمِّهَا - قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ .

وحكم القسم الأول وجوب مده أربع حركات ، ويجوز أن يصل المد فيه إلى خمس حركات أو ست ، ويسمى بالمد المتصل .

وحكم القسم الثانى جواز مده أربع حركات ، ولا يجوز أن يقل عن حركتين ، ويسمى بالمد المنفصل .

وينبغى أن يلتزم القارئ فى الأداء طريقة واحدة فإن قرأ هذا المد المنفصل بمده حركتين التزم ذلك فى قراءته كلها ، وإن قرأ بمده أربع

حركات التزم هذا فى كل قراءته ، ولا يجوز أن يمد بعضه بحركتين ويمد بعضه بأربع حركات لأن هذا ممنوع عند أئمة القُرّاء ، حتى أنهم سموه تلفيقاً فى المد .

* * *

● السكون :

أى أن يجئ بعد حرف المد حرف ساكن وهو قسمان : لازم وجائز واللازم قسمان :

لازم كلمى وهو ما كان مده فى كلمة : اسم أو فعل .

ولازم حرفى وهو ما كان مده فى حرف من الحروف المقطعة فى أوائل السور .

واللازم الكلمى قسمان : مثقل ومخفف .

فاللازم الكلمى المثقل هو ما يجئ بعد حرف المد فيه حرف مشدد ، وذلك نحو : دآبّة - خآصّة - الضآلّين - الطآمّة - الصآخّة - تحآجّونّى - شآقّوا .

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحَآدُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ فِى الأَذَلِّينَ ﴾ (١) .

---

(١) سورة المجادلة آية : ٢٠ .

﴿ لاَ تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ (١) .

واللازم الكلمى المخفف ما كان الساكن بعد حرف المد فيه ليس مشدداً ، وقد جاء فى القرآن الكريم فى كلمة (ءَآلْـَٰٔنَ) فى سورة يونس فى قوله تعالى : ﴿ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ كُنتُم بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ﴾ ، و ﴿ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ (٢) .

واللازم الحرفى قسمان كذلك : مثقل ومخفف ، وهما فى فواتح السور التى بدأت بحروف هجائية مقطعة ، وبيانها فيما يأتى :

عددها أربعة عشر حرفاً هى (أ - ح - ر - س - ص - ط - ع - ق - ك - ل - م - ن - هـ - ى) . وهى أربعة أقسام :

١ - ما كان على ثلاثة أحرف أوسطها حرف مد ولين نحو : لام - ميم - نون - فهو ممدود .

٢ - ما كان على ثلاثة أحرف وليس فيه حرف مد ولين وهو «ألف» - فهو مقصور لا مد فيه .

٣ - ما كان على ثلاثة أحرف وأوسطه حرف لين ، لا حرف مد يجوز فيه الوجهان : إشباع المد وطوله وهو أفضل ، كما يجوز التوسط فيه ، وهو (عين) .

---

(١) سورة المجادلة آية : ٢٢ . (٢) الآيتان : ٥١ ، ٩١ .

٤ - ما كان على حرفين نحو : را - يا - طا - مقدار مده حركتان وجوباً .

وما جاء على حرفين من فواتح السور خمسة أحرف هى : ح - ى - ط - هـ - ر .

وما جاء منها على ثلاثة أحرف سبعة هى : لام - كاف - صاد - قاف - سين - ميم - نون .

وما جاء منها على ثلاثة أحرف ووسطه حرف لين حرف واحد هو (عين) .

وما جاء على ثلاثة أحرف ولا مد فيه هو (ألف) .

فحروف (حى طهر) تمد حركتان ، وحروف (سنقص علمك) تمد ست حركات وجوباً إلا (عين) على ما تقدم .

* * *

● المد الجائز :

من المد الجائز المد المنفصل الذى سبق بيانه ، وكذلك المد فى (عين) من فواتح السور ، كما ذكر من قبل .

ومنه المد العارض للسكون :

وهو ما وقع بعد حرف المد أو اللين فيه سكون عارض طرأ بسبب

الوقف نحو : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ ، ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ ﴾ (١) ، ﴿ وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ ﴾ (٢) .

فالوقف على آخر كل آية من هذه بالسكون العارض ، فيجوز فى هذا أن يمد بمقدار حركتين أو أربع أو ست ، عند الوقف . أما عند الوصل فلا يمد إلا بمقدار حركتين لأنه مدّ طبيعى حيث تحرك ما بعده .

ويستثنى من ذلك ما إذا كان السكون عارضاً للهمزة الواقعة بعد حرف المد فإنه يجب أن يمد أربع حركات أو خمساً أو ستاً ، وذلك فى نحو : ﴿ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ ﴾ (٣) ، ﴿ إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴾ (٤) .

ويستوى فى هذا الوصل والوقف لأنه عند الوصل مدّ متصل ، وقد عرفنا أن المد المتصل حكمه الغالب أن يمد أربع حركات ، ويجوز أن يصل إلى خمس أو ست حركات ، وعند الوقف لم يتغير الحال ؛ لأن المد والهمز فى كلمة واحدة فهو مد متصل .

* * *

(١) سورة الرعد آية : ٢٩ .
(٢) سورة الواقعة آية : ٣١ .
(٣) سورة الأنعام آية : ٨٣ .
(٤) سورة إبراهيم آية : ٣٩ .

هاء الضمير وهاء السكت

هاء الضمير تسمى هاء الكناية ، لأنها يكنى بها عن المفرد الغائب ، وهذه الهاء إن كانت للمفرد المؤنث لزمتها ألف بعدها ، وهى تأتى بعد الأسماء والأفعال والحروف نحو : ﴿ وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ﴾ [١] ، ونحو : ﴿ وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا ﴾ [٢] ، ونحو : ﴿ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ ﴾ [٣] .

فى المثال الأول جاءت (ها) بعد الاسم (ضحى) وفى الثانى بعد الفعل (تلا) وفى الثالث بعد الحرف (إنَّ) .

ولا تحذف هذه الألف إلا إن جاء بعدها ساكن نحو : ﴿ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ﴾ [٤] ، فقد حذفت لفظاً وثبتت كتابة . فإن ضاق نفس القارئ ووقف عليها ردها .

والهاء التى للمفرد المذكر تكون مضمومة ومكسورة ، وتقع أيضاً بعد الاسم والفعل والحرف نحو : ﴿ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ ﴾ [٥] فالهاء الأولى بعد الحرف وهو لام الجر ، والثانية

---

(١) سورة الشمس آية : ١ .
(٢) سورة الشمس آية : ٢ .
(٣) سورة المرسلات آية : ٣٢ .
(٤) سورة البقرة آية : ٢٥ .
(٥) سورة الكهف آية : ٣٧ .

بعد الاسم وهو (صاحب) والثالثة بعد الفعل وهو (يحاور) وحكمها أن توصل بمد من جنس حركتها ، مقداره حركتان ، فإن كانت مضمومة وصلت بواو ، وإن كانت مكسورة وصلت بياء ، ومما يساعد القارئ على تطبيق ذلك أن ينظر فى كتابة المصحف ، فيرى بعد هذه الهاء واواً صغيرة إن كانت مضمومة ، أو ياء صغيرة إن كانت مكسورة ، علامة على المد المطلوب .

وشرط هذا أن تقع هاء الضمير بين متحركين .

ويستثنى من ذلك قوله تعالى فى سورة الزمر : ﴿ وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ ﴾ (١) فقد وقعت الهاء بين الضاد واللام المتحركين ، ولم تمد .

ولا تمد هاء الضمير إذا وقعت بين ساكنين نحو : ﴿ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴾ (٢) .

كما لا تمد إذا وقعت بين متحرك وساكن نحو : ﴿ تَبَارَكَ الَّذِى بِيَدِهِ الْمُلْكُ ﴾ (٣) .

وكذا إذا وقعت بعد ساكن وقبل متحرك نحو : ﴿ فِيهِ هُدًى ﴾ (٤) .

---

(١) الآية : ٧ .
(٢) سورة المائدة آية : ١٨ .
(٣) أول سورة الملك .
(٤) أول سورة البقرة .

ويستثنى من هذ الأخير قوله تعالى فى سورة الفرقان : ﴿ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَاناً ﴾ (١) فإنها قرئت بمد هاء الضمير حركتين ، فى رواية حفص عن عاصم .

● وهاء السكت :

حرف ساكن يلحق الأواخر للوقف عليه ، ولا يجوز تحريكه ، وقد جاءت هذه الهاء فى مواضع محدودة من القرآن .

منها فى سورة الحاقة قوله تعالى : ﴿ مَا أَغْنَى عَنِّى مَالِيَهْ . هَلَكَ عَنِّى سُلْطَانِيَهْ ﴾ (٢) .

وفى سورة القارعة قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَاهِيَهْ ﴾ (٣) .

وإثباتها ساكنة فى الوصل والوقف واجب عند جميع القراء ، إلا حمزة فإنه روى حذف هذه الهاءات عند الوصل فقط ، ولا يجوز لنا أن نقرأ برواية حمزة ، لأننا ملتزمون برواية حفص عن عاصم .

وقد اتفق السبعة على إثباتها فى الوقف وفى الوصل فى أربعة مواضع فى سورة الحاقة ، فقد جاءت مرتين فى قوله تعالى : ﴿ كِتَابِيَهْ ﴾ وكذلك قوله : ﴿ حِسَابِيَهْ ﴾ ولا خلاف فى إثبات هذه الأربعة وقفاً ووصلاً .

---

(١) الآية : ٦٩ (٢) الآيتان : ٢٨ ، ٢٩

(٣) الآية : ١٠ .

الغنة ومواضعها

الغنة صوت فيه ترخيم وترقيق ، مركب فى جسم النون أو التنوين أو الميم ، ومخرجها الخيشوم داخل الأنف ، وتكون مع النفس الجارى فى اللهاة . ودليل ذلك أنك لو أمسكت الأنف ومنعت الهواء لم يمكن خروج الغنة ، ومقدارها الزمنى حركتان .

وحكمها الوجوب فى المواضع الآتية :

١ - النون والميم المشددتان .

٢ - النون الساكنة أو التنوين عند إدغامهما فى حرف من حروف الغنة الأربعة التى تجمعها كلمة (ينمو) وهى الياء والنون والميم والواو .

٣ - النون الساكنة أو التنوين عند إخفائهما فى حرف من حروف الإخفاء وعددها خمسة عشر حرفاً ، كما سيأتى .

٤ - الميم الساكنة عند إدغامها فى ميم متحركة بعدها .

٥ - الميم الساكنة عند إخفائها فى الباء المتحركة بعدها .

وقد جاء عكس هذا فى موضع واحد فى سورة هود فى قوله تعالى : ﴿ يَا بُنَيَّ اركَبْ مَّعَنَا ﴾ (١) .

---

(١) الآية : ٤٢ .

٦ - النون الساكنة والتنوين قبل الباء يقلبان ميماً بغنة مع الإخفاء .

النون الساكنة والتنوين

النون الساكنة هى التى لا حركة لها ، وتثبت لفظاً وخطاً ، كما تثبت وصلاً ووقفاً ، سواء كانت متوسطة أو متطرفة . وتكون فى الأسماء والأفعال والحروف ، نحو : مَنْ (اسم) ، يَنْصرُ (فعل) لَنْ (حرف) .

والتنوين نون ساكنة ، لغير توكيد ، تلحق آخر الأسماء لفظاً ونطقاً ، وتحذف كتابة وخطًا وتثبت وصلاً لا وقفاً ، وعلامة التنوين الضمتان أو الفتحتان أو الكسرتان ، وترسم الضمتان هكذا : ـٌ أو هكذا ـٌ ، وترسم الفتحتان هكذا : ـً أو هكذا ـً ، ورسم الكسرتين كرسم الفتحتين هكذا : ـٍ أو هكذا ـٍ ، وقد مضى بيان هذا فى مصطلحات الضبط .

وإذا وقع بعد التنوين ساكن حرك التنوين بالكسر تخلصاً من التقاء الساكنين نحو قوله تعالى : ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ ﴾ (١) ، وقوله : ﴿ كَذَّبَتْ عَادٌ الْمُرْسَلِينَ ﴾ (٢) ، وقوله : ﴿ وأَنَّهُ أَهْلَكَ عَاداً الأُولَى ﴾ (٣) .

---

(١) سورة الشعراء آية : ١٠٥ . (٢) سورة الشعراء آية : ١٢٣ .
(٣) سورة النجم آية : ٥٠ .

أحكامهما

للنون الساكنة والتنوين أربعة أحكام هى :

١ - الإظهار .   ٢ - الإدغام .

٣ - الإقلاب .   ٤ - الإخفاء .

● الحكم الأول - الإظهار :

يقال فى اللغة : أظهر الشئ ، أى بينه ، فالإظهار معناه التبيين .

والإظهار عند علماء التجويد إخراج كل حرف من مخرجه من غير غنة فى الحرف المظهر.

وحكم النون الساكنة والتنوين وجوب الإظهار من غير غنة ، إذا جاء بعد أحدهما حرف من هذه الحروف الستة وهى :

الهمزة - الهاء ، العين - الحاء ، الغين - الخاء .

وقد بَيَّنَ صاحب التحفة هذا الحكم بقوله فيها :

لِلنُّـــونِ إِنْ تَسْكُنْ وَلِلتَّنْوِينِ   أَرْبَـــعُ أَحْكَامٍ فَخُذْ تَبْيِينِي
فَالأَوَّلُ الإِظْهَارُ قَبْلَ أَحْرُفِ   لِلحَلْـقِ سِتٌّ رُتِّبَتْ فَلْتَعْرِفِ
هَمْـــزٌ فَهَاءٌ ثُمَّ عَيْـــنٌ حَاءُ   مُهْمَلَتَانِ ثُـــمَّ غَيْـــنٌ خَاءُ

وتكون النون الساكنة وحرف الإظهار فى كلمة واحدة أو فى كلمتين ، أما التنوين وحرف الإظهار فلا يكونان إلا من كلمتين ،

لأن التنوين لا يكون إلا فى آخر الاسم ، ثم تبدأ بعده كلمة أخرى، وفيما يلى أمثلة يمتاز فيها ما جاء من كلمتين وما جاء من كلمة واحدة :

﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْئَوْنَ عَنْهُ ﴾ (سورة الأنعام : ٢٦) .

﴿ وَالأَنْعَامَ خَلَقَهَا ﴾ (سورة النحل : ٥) .

١ - ﴿ وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ ﴾ (سورة الشعراء : ٥١) .

﴿ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ ﴾ (سورة الإسراء : ٣) .

﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ ... وَالْمُنْخَنِقَةُ ﴾ (سورة المائدة : ٣) .

٢ - « مَنْ ءَامَنَ » - « مِنْ هَادٍ » - « مَنْ عَمِلَ » - « مِنْ حَكِيمٍ » - « مِنْ غِلٍّ » - « مِنْ خَوْفٍ » .

٣ - « رَسُولٌ أَمِين » - « ولِكُلِّ قَوْمٍ هَاد » - « سَمِيعٌ عَلِيم » - « عَلِيمٌ حَكِيم » - « قَوْمٌ خَصِمُون » - « عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذ » .

فهذه ثمانية عشر مثالاً : منها ستة للنون الساكنة وحرف الإظهار وهما فى كلمة واحدة .

وستة لهما ، وهما فى كلمتين : النون فى الآخر وحرف الإظهار فى الأول .

وستة للتنوين ، وبعده حرف الإظهار ، وهما فى كلمتين .

وحروف الإظهار تسمى حروف الحلق ، لأنها تخرج من الحلق ، وفيه ثلاثة مخارج ، يمكن تمييز كل منها بنطق الحرف ساكناً وهى :

أقصى الحلق ، ومنه تخرج الهمزة والهاء .

وسط الحلق ، ومنه تخرج العين والحاء .

أدنى الحلق ، ومنه تخرج الغين والخاء .

* * *

● الحكم الثانى - الإدغام :

والإدغام لا يختص بالنون الساكنة والتنوين وإنما يدخل جميع الحروف إلا الألف اللينة .

ومعناه فى اللغة : الإدخال ، ومنه قولهم : أدغمت اللجام فى فم الفرس .

ومعناه فى الاصطلاح : الإتيان بحرفين : ساكن فمتحرك من مخرج واحد بلا فصل بينهما بحيث يرتفع اللسان وينحط بهما دفعة واحدة .

وبالإدغام يدخل الحرف الأول فى الحرف الذى يليه ، فلا يستقل فى النطق ولا ينفرد وحده لأن الحرف الثانى يعتمد عليه فينطق مُشَدَّداً .

والإدغام باب واسع لدخوله جميع الحروف ما عدا ألف المد ، ولوقوعه فى المتماثلين والمتقاربين فى كلمة واحدة أو فى كلمتين .

وينقسم إلى ممتنع وواجب وجائز .

● **فمن الممتنع :**

أن يتحرك الأول من المثلين ويسكن الثانى كما فى نحو قوله تعالى : ﴿ قُلْ إن ضَلَلْتُ فَإنَّمَا أضِلُّ عَلَى نَفْسِى ﴾ (١) الشاهد فى (ضَلَلْتُ) لتحرك أول المثلين وسكون الثانى .

ومنه أن يسكن الأول ويتحرك الثانى ، ولكن الأول هَاءُ سَكْت نحو قوله سبحانه : ﴿ ... مَالِيَهْ هَلَكَ عَنِّى سُلْطَانِيَهْ ﴾ (٢) لأن الوقف منوى عند هاء السكت فى قوله : (ماليه) فلم تدغم فى الهاء المتحركة من قوله : (هَلَكَ) ، ولهذا وضع على هذه الهاء علامة السكت وهى (س) صغيرة .

ومنه أن يكون الساكن الأول مدة فى آخر الكلمة نحو : (ءَامَنُوا وَعَمِلُوا) فالواو فى آخر (ءامنوا) مدة لضم ما قبلها ، فلم تدغم فى واو العطف التى بعدها . ونحو : (فِى يُوسُفَ) فالياء الأولى حرف مد لكسر ما قبلها من قوله : (فِى) والياء الثانية متحركة من (يُوسُف) فلم يدغم حرف المد فيما بعده لأن الإدغام يفوت الغرض المقصود وهو المد .

ومنه خوف اللبس بصيغة أخرى كما فى الكلمات (صِنْوَان –

---

(١) سورة سبأ آية : ٥٠ . (٢) سورة الحاقة الآيتان : ٢٨ ، ٢٩ .

قِنْوَان - دُنْيَا - بُنْيَان) فلو أدغم نحو ذلك لالتبس بالمضعف لأنه سيصير فى النطق : صِوَّان - قِوَّان - دُيَّا - بيَّان ، فلا يعرف السامع أصله ، لذا وجب إظهار النون الساكنة قبل الواو والياء إذا كانا فى كلمة واحدة .

ومنه الحرفان المتباعدان فى المخرج إذا سكن أولهما وجب إظهاره نحو : ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ ﴾ ، فالميم فى (لكم) ساكنة ، والدال بعدها متحركة ، ولا إدغام هنا وأمثلة هذا كثيرة .

ولام الفعل فى نحو : ﴿ قُلْ نَعَمْ ﴾ « قُلْنَا » ، « التَقَى » واجبة الإظهار كما سيذكر فى موضعه .

● الإدغام الواجب :

إذا اجتمع حرفان متماثلان أو متجانسان وسكن الأول منهما وجب إدغامه فى الثانى سواء كانا فى كلمة واحدة نحو : ﴿ يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ ﴾ أو فى كلمتين نحو : ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ﴾ ولا يخرج من هذا العموم إلا حرف المد المذكور فى الممتنع .

وأمثلة هذا فى القرآن كثيرة ، وقد استعرضت نصف الجزء الأول فى سورة البقرة فوجدت فيه من إدغام المتماثلين ما يأتى :

﴿ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ ، ﴿ فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ ﴾ ، ﴿ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُم مَّشَوْا فِيهِ ﴾ ، ﴿ شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ ﴾

﴿ خَلَقَ لَكُم مَّا فِى الأَرْضِ ﴾ ، ﴿ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ ﴾ ، ﴿ عَن نَّفْس ﴾ ، ﴿ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ ﴾ ، ﴿ لَن نُّؤْمِنَ ﴾ ، ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّن بَعْدِ ﴾ ، ﴿ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ ﴾ ، ﴿ اضْرِب بِّعَصَاكَ ﴾ ، ﴿ لَن نَّصْبِرَ ﴾ ، ﴿ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ﴾ .

وفيه من إدغام المتجانسين

﴿ من مِّثله ﴾ ، ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا ﴾ ، ﴿ أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ ﴾ ، ﴿ مَثَلاً مَّا ﴾ ، ﴿ مَن يُفْسِدُ ﴾ ، ﴿ من رِّزْق ﴾ ، ﴿ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّه ﴾ ، ﴿ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا ﴾ ، ﴿ بَقَرَةٌ لاَّ ذَلُولٌ ﴾ ، ﴿ مُسَلَّمَةٌ لاَّ شِيَةَ فِيهَا ﴾ ، ﴿ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ ﴾ .

ومن أمثلة إدغام المتجانسين فى غير سورة البقرة :

﴿ بَل رَّفَعَهُ اللَّه ﴾ ، ﴿ قُل رَّبِّى أَعْلَمُ ﴾ ، ﴿ قَد تَّبَيَّنَ ﴾ ، ﴿ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا ﴾ ، ﴿ فَآمَنَت طَّائِفَةٌ ﴾ ، ﴿ ارْكَب مَّعَنَا ﴾ ﴿ عَبَدتُّمْ ﴾ .

وفى قوله تعالى فى سورة النمل : ﴿ أَحَطتُّ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ ﴾ الطاء مدغمة فى التاء ، مع إطباق الطاء ، لئلا تشتبه بالطاء المدغمة ، فتنطق الطاء ساكنة غير مقلقلة وتنطق التاء بعدها مضمومة غير مطبقة ، فالطاء لم تقلب تاء ، والتاء لم تقلب طاء ، ولكن الإدغام موجود .

والإدغام الجائز :

من أمثلته إدغام التاء فى الثاء نحو : لم يسكت ثّابت ، والعكس نحو : لم يمكث تّامر ، وإدغام الدال فى الذال ، أو الطاء فى الظاء ، والتمثيل يسير من غير القرآن .

والإدغام المرتبط بالنون الساكنة والتنوين لا يتغير معناه الاصطلاحى وهو إيصال حرف ساكن بحرف متحرك ، بحيث يصيران حرفاً واحداً مشدداً ، يرتفع اللسان عنه ارتفاعة واحدة . وهنا تدخل النون الساكنة أو التنوين فى الحرف الذى بعدهما بحيث لا ينطق بهما ، بل ينطق بالحرف الذى بعدهما مشدداً .

وحروف الإدغام ستة ، جمعت فى كلمة (يرملون) لكنه قسمان :

إدغام بغنة .

وإدغام بغير غنة .

فالإدغام بغنة يكون فى أربعة أحرف ، جمعت فى كلمة (ينمو) .

والإدغام بغير غنة يكون فى الحرفين الباقيين وهما : اللام والراء .

وشرط الإدغام أن يكون من كلمتين بحيث تكون النون الساكنة فى آخر الكلمة الأولى ويكون حرف الإدغام فى أول الكلمة الثانية .

فإذا جاءت النون الساكنة وحرف الغنة فى كلمة واحدة وجب إظهار النون قبل حرف الغنة نحو : الدُّنْيَا - بُنْيَان - قِنْوَان - صِنْوَان .

وسبب ذلك خوف الالتباس بالمضعف فتصبح نحو (صنوان) بالإدغام على هيئة المضعف (صِوَّان) ، كما تقدم .

أما التنوين فلا يجئ إلا فى آخر الكلمة ، وتجئ بعده كلمة أخرى ، مبدوءة بحرف الغنة .

وقد لخص صاحب التحفة هذا الحكم فى أربعة أبيات فقال :

والثَّانِ إِدْغَـــامٌ بِستَّــــةٍ أَتَتْ   فِى « يَرْمَلُونَ » عِنْدَهُمْ قَدْ ثَبَتَتْ
لَكِنَّهَا قِسْمَانِ : قِسْمٌ يُدْغَمَا   فِيــهِ بِغُنَّةٍ بِـ (يَنْمُو) عُلِمَا
إِلاَّ إِذَا كَـــانَ بِكِلْمَــةٍ فَلاَ   تُدْغِـمْ كَدُنْيَا ثُـمَّ صِنْوَانٍ تَلاَ
والثَّانِ إِدْغَـــامٌ بِغَيْــرِ غُنَّة   فِـــى اللاَّمِ والرَّا ثُـمَّ كَرِّرَنَّه

والأمثلة كثيرة منها فى الإدغام بغنة :

« إِن يَقُولُونَ » - « مِن نِّعْمَة » - « مِن مَّلْجَأ » - « مِن وَاق » - « يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ » - « أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ » - « صِرَاطًا مُّسْتَقِيما » - « وفَاكِهَةً وَأَبًّا » .

ومنها فى الإدغام بغير غنة :

« فَإن لَمْ تَفْعَلُوا » - « من رَّبِّكَ » - « هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ » - «فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ » .

* * *

● الحكم الثالث - الإقلاب :

وهو قلب النون الساكنة أو التنوين قبل الباء ميماً فى اللفظ لا فى الخط ، ثم إخفاء هذه الميم فى الباء بعدها ، مع الغنة ، وذلك مقصور على حرف واحد هو الباء .

وأمثلته على ثلاثة أوجه : وجه تجتمع فيه النون الساكنة والباء فى كلمة واحدة ، ومثال هذا : « وَيَسْتَنْبِئُونَكَ » ، « يُنْبِتُ لَكُم » « أَنْبِئْهُمْ » ، « سُنْبُلَاتٍ » .

والوجه الثانى تأتى فيه النون الساكنة فى آخر الكلمة ، وتأتى بعدها الباء فى أول الكلمة التى تليها ، ومثاله : « مِنْ بَعْدِهِ » ، « مَنْ بَخِلَ » ، « فَمَنْ بَدَّلَهُ » .

والوجه الثالث يكون فيه التنوين قبل الباء ، ولا يكون إلا من كلمتين ، ومثاله : « عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ » ، « سَمِيعٌ بَصِيرٌ » ، «جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ » .

وقد جاء هذا الحكم فى بيت واحد من التحفة هو قوله :

والثَّالِثُ الإِقْلَابُ عِنْدَ الْبَاءِ   مِيمـــاً بِغُنَّـــةٍ مَعَ الإِخْفَاءِ

● الحكم الرابع - الإخفاء :

شملت الأحكام الثلاثة المتقدمة ثلاثة عشر حرفاً من حروف الهجاء ، فقد جاء الإظهار مع ستة أحرف ، وكذلك جاء الإدغام مع ستة ، وكان الإقلاب مع حرف واحد .

ويبقى بعد هذا خمسة عشر حرفاً هى بقية حروف الهجاء الثمانية والعشرين ، وهى حروف الإخفاء .

والإخفاء لغة - الستر .

واصطلاحاً نطق النون الساكنة أو التنوين بصفة بين الإظهار والإدغام ، بشرط أن يكون عارياً من التشديد ، مع بقاء الغنة فى الحرف الأول . وينبغى أن ينظر القارئ إلى الحركة التى قبل الحرف المخفى ، فلا تطول لئلا يتولد منها حرف مد يفسد النطق .

وقد أوجز صاحب التحفة هذا الحكم فى قوله :

وَالرَّابِـعُ الإِخْفَاءُ عِنْدَ الْفَاضِـلِ ... مِـنَ الْحُرُوفِ وَاجِبٌ لِلْفَاضِلِ
فِـي خَمْسَةٍ مِنْ بَعْدِ عَشْرٍ رَمْزُهَا ... فِي كِلْمِ هَذَا الْبَيْتِ قَدْ ضَمَّنْتُهَا
صِفْ ذَا ثَنَا كَمْ جَادَ شَخْصٌ قَدْ سَمَا ... دُمْ طَيِّباً زِدْ فِي تُقًى ضَعْ ظَالِمَا

وهذه الحروف هى الصاد والذال والثاء والكاف والجيم والشين والقاف والسين والدال والطاء والزاى والفاء والتاء والضاد والظاء .

والإخفاء مع النون الساكنة يكون فى كلمة واحدة ، كما يكون فى كلمتين ، تقع النون الساكنة فى آخر الكلمة الأولى ، وتبدأ الكلمة الثانية بحرف من حروفه . أما مع التنوين فلا يكون إلا بين كلمتين :

وفيما يلى أمثلة النون الساكنة وحرف الإخفاء وهما فى كلمة واحدة :

« فَانصُرْنَا » ، « مَنصُوراً » ، « لِتُنذِرَ » ، « مُنذِرٌ » ، «أنثَى » ، « مَنثُورَا » ، « يَنكُثُون » ، « أَنكَالاً » ، « أنجَيْنَا » « زَنجَبِيلا » ، « أنشَأَ » ، « أَنشَرَه » ، « يَنقَلِبُون » ، « فَأَنقَذَكُم » ، « منسَأْتَه » ، « نَنسَخْ » ، « عندَ » ، « أَندَادَا » ، « يَنطِقُونَ » « يَنطَلِقُونَ » ، « أنزَلْنَاهُ » ، « مُنزِلِينَ » ، « انفِرُوا » ، « لِيُنفِقْ » ، « فَانتَهَى » ، « يَنتَهُونَ » ، « مَنضُود » ، « يَنظُرُونَ » ، « انظُرْ » .

وهذه أمثلتها من كلمتين :

« ولَئِن صَبَرْتُمْ » ، « عَن صَلاتِهِمْ » ، « مَن ذَا الَّذِى » ، « مِن ذَهَب » ، « مِن ثَمَرَة » ، « وَمِن ثَمَرَات » ، « وَإِن كَانَتْ » ، « مَن كَفَرَ » ، « مِن جِبَالٍ » ، « وَإِن جَنَحُوا » ، « إِن شَاءَ » ، « فَمَن شَهِدَ » ، « فَإِن قَاتَلُوكُمْ » ، « مِن قَبْل » ، « عَلِمَ أَن سَيَكُونُ » ، « مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ » ، « وَمَن دَخَلَهُ » ،

« مِن دَابَّة » ، « من طِين » ، « وَإِن طَائِفَتَان » ، « فَإِن زَلَلْتُمْ » « مَن زَكَّاهَا » ، « وَإِنْ فَاتَكُمْ » ، « مِن فَوْرِهِمْ » ، « وَإِن تُبْتُمْ » « مِن تُرَابٍ » ، « مَن ضَلَّ » ، « مِن ضَعْف » ، « مِن ظَهِير » ، « لاَ يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلاَّ مَن ظُلِمَ » .

وفيما يلى أمثلة التنوين وقد تقدم أنه لا يكون إلا بين كلمتين : التنوين فى آخر الأولى منهما، وحرف الإخفاء فى أول التى تليها:

« رِجَالٌ صَدَقُوا » ، « رِيحاً صَرْصَراً » ، « كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ » ، « ظِلٍّ ذِى ثَلَثِ شُعَبٍ » ، « مَاءً ثَجَّاجا » ، « أَزْوَاجاً ثَلَثَة » ، « قَوْلاً كَرِيماً » ، « فِى يَوْمٍ كَانَ ... » ، « لِكُلٍّ جَعَلْنَا » « فَصَبْرٌ جَمِيل » ، « إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُور » ، « عَلَى كُلِّ شَىْءٍ شَهِيد » « سَمِيعٌ قَرِيب » ، « عَلَى كُلِّ شَىْءٍ قَدِير » ، « قَوْلاً سَدِيداً » ، « فَوْجٌ سَأَلَهُمْ » ، « وَيَعْمَلُونَ عَمَلاً دُونَ ذَلِكَ » ، « قِنْوَانٌ دَانِيَة » « شَرَاباً طَهُورا » ، « صَعِيداً طَيِّباً » ، « يَوْمَئِذٍ زُرْقاً » ، « مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَة » ، « خَالِداً فِيهَا » ، « عُمًى فَهُمْ » ، « نِعْمَةٍ تُجْزَى » ، « جَنَّاتٍ تَجْرِى » ، « قِسْمَةٌ ضِيزَى » ، « قَوْماً ضَالِّين » « ظِلاًّ ظَلِيلا » ، « حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ » .

* * *

حكم النون والميم المشددتين

يقصد بالنون والميم المشددتين هنا كل نون أو ميم مشددة فى المصحف الشريف والشدة ترسم هكذا (ّ) ومعها حركة من الحركات الثلاث (َّ ، ِّ ، ُّ) ، وقد يكون الحرف المشدد منوناً فيرسم هكذا (ًّ ، ٍّ ، ٌّ ، ًّ ، ٍّ ، ٌّ) وحكمهما الغنة بمقدار حركتين .

والشدة إما أصلية وإما عارضة .

فالأصلية تكون فى كلمة واحدة ، وتوجد فى الأسماء والأفعال والحروف .

فمن أمثلتها فى الأسماء : النّاس - النّور - الجنّة - المنّ - الجنّ .

ومن أمثلتها فى الأفعال : تظنّون - يمنّون - فلما جنّ عليه الليل .

ومن أمثلتها فى الحروف : إنّ - أنّ - كأنّ - لكنّ .

ومن أمثلة الميم المشددة فى الأسماء : أئمّة - أكلا لمّا - حبا جمّا .

ومن أمثلتها فى الأفعال : همّت به وهَمَّ بها - وتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ - دَمَّرْنَاهُمْ .

ومن أمثلتها فى الحروف : لمّا - ثمّ - أمّا - إمّا شاكراً وإما كفوراً .

والشدة العارضة سببها الإدغام ، وتوضع فوق الحرف الثانى ، والحرف الأول نون ساكنة ، أو ميم ساكنة وبعدها ميم متحركة ، أو تنوين .

ويُعَرّى الأول من السكون ويشدد الثانى إذا كان الأول نوناً ساكنة أو ميماً ساكنة كما فى الأمثلة الآتية :

إِن نّعفُ - وَمَن نُّعَمِّرْه - فَمن نَّفْسك - وَإِن مّنكُمْ - لَهُم مّغفرة - فِى قُلُوبِهِم مّرضٌ - وَاضْرِبْ لَهُم مّثلاً .

فإن كان الأول تنويناً رسمت علامته متتابعة وشدد الحرف الثانى كما فى الأمثلة الآتية :

وكلاًّ نّقص - شاعرٌ نّتَرَبّصُ - وَجَدْنَاهُ صَابِراً نّعْمَ الْعَبْدُ - فضلاً مّن رّبّكَ - قُلْ كُلٌّ مّنْ عِندِ اللّهِ - على صِرَاطٍ مُّسْتَقِيم .

* * *

أحكام الميم الساكنة

للميم الساكنة ثلاثة أحكام : الإخفاء والإدغام والإظهار .

الإخفاء :

تخفى الميم الساكنة إذا وقع بعدها حرف الباء ، ومع الإخفاء غنة .

ومن أمثلتها :

﴿ يَوْمَ هُم بَارِزُونَ ﴾ ، ﴿ وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ ﴾ ، ﴿ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ﴾ .

● الإدغام :

تدغم الميم الساكنة فى الميم المتحركة التى تجئ بعدها ، فتأخذ حكم الميم المشددة وتكون الغنة فيها بمقدار حركتين ويسمى هذا الإدغام - بإدغام مثلين صغير .

ومن أمثلته فى القرآن الكريم : ﴿ خَلَقَ لَكُم مَّا فِى الأَرْضِ ﴾ ﴿ إِنَّكُم مَّاكِثُونَ ﴾ .

● الإظهار :

تظهر الميم الساكنة فى النطق بدون إخفاء ولا إدغام إذا وقع بعدها حرف من حروف الهجاء ، ماعدا حرفى الإدغام والإخفاء ، وهما الميم والباء ، وإظهار الميم يكون بتحقيق ذاتها فى الإخراج بدون غنة .

ولا يقع بعد الميم الساكنة ألف لينة ، لأن الألف لا تجئ ، إلا بعد حرف مفتوح .

فالحروف التى تظهر الميم الساكنة قبلها ستة وعشرون حرفاً هى :

الهمزة ، ومثالها : ﴿ وَلاَ تُلقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ .

(سورة البقرة آية : ١٩٥)

التاء ، ومثالها : ﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ﴾ .

(سورة آل عمران آية : ١٥٩)

الثاء ، ومثالها : ﴿ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَنِينَ جَلْدَةً ﴾ .

(سورة النور آية : ٤)

الجيم ، ومثالها : ﴿ عَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَنِى بِهِمْ جَمِيعاً ﴾ .

(سورة يوسف آية : ٨٣)

الحاء ، ومثالها : ﴿ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ ﴾ .

(سورة البقرة آية : ٢٢٣)

الخاء ، ومثالها : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ ﴾ .

(سورة آل عمران آية : ١١٠)

الدال ، ومثالها : ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ ﴾ .

(سورة الكافرون آية : ٦)

الذال ، ومثالها : ﴿ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ .

(سورة الصف آية : ١٢)

الراء ، ومثالها : ﴿ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴾ .

(سورة الشعراء آية : ١٠٧)

الزاى ، ومثالها : ﴿ مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ .

(سورة طه آية : ١٣١)

السين ، ومثالها : ﴿ وَلاَ تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا ﴾ .

(سورة البقرة آية : ٢٣١)

الشين ، ومثالها : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا ﴾ .

(سورة النساء آية : ٣٥)

الصاد ، ومثالها : ﴿ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ .

(سورة البقرة آية : ٢٣)

الضاد ، ومثالها : ﴿ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الأَرْضِ ﴾ .

(سورة المائدة آية : ١٠٦)

الطاء ، ومثالها : ﴿ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلاً ﴾ .

(سورة النساء آية : ٢٥)

الظاء ، ومثالها : ﴿ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا ﴾ .

(سورة الإنسان آية : ١٤)

العين ، ومثالها : ﴿ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْض ﴾ .

(سورة البقرة آية : ٢٥٣)

الغين ، ومثالها : ﴿ لاَ تَغْلُوا فِى دِينكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ ﴾ .

(سورة المائدة آية : ٧٧)

الفاء ، ومثالها : ﴿ وَلَكُمْ فِى الْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ ﴾ .

(سورة البقرة آية : ١٧٩)

القاف ، ومثالها : ﴿ لَهُمْ قُلُوبٌ لاَ يَفْقَهُونَ بِهَا ﴾ .

(سورة الأعراف آية : ١٧٩)

الكاف ، ومثالها : ﴿ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ ﴾ .

(سورة البقرة آية : ٢٨٢)

اللام ، ومثالها : ﴿ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ ﴾

(سورة البقرة آية : ٢١٦)

النون ، ومثالها : ﴿ أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا ﴾ .

(سورة البقرة آية : ٢٠٢)

الهاء ، ومثالها : ﴿ وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودا ﴾ .

(سورة الأعراف آية : ٦٥)

الواو ، ومثالها : ﴿ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ﴾ .

(سورة البقرة آية : ١٧٨)

الياء ، ومثالها : ﴿ وَلَمْ يَخْشَ إِلاَّ اللَّهَ ﴾ .

(سورة التوبة آية : ١٨)

*   *   *

حكم لام (ال)

هذه اللام تختص بالأسماء ، وهى لام ساكنة مسبوقة بهمزة وصل ينطق بها فى بدء الكلام ، وتسقط هذه الهمزة عند الوصل .

ولها حالتان :

الأولى أن تتحقق وتنطق بعد الهمزة وتثبت فى الكتابة كما تنطق .

الثانية أن تدغم فى الحرف الذى بعدها ، فينطق به مشدداً بعد الهمزة ، وتثبت اللام كتابة .

ومن اليسير أن نستعرض الحروف الهجائية فى بدء الأسماء ، ثم ندخل عليها (ال) ، وسنرى من هذا أن نصف الحروف تظهر قبلها لام (ال) والنصف الثانى تدغم فيها هذه اللام ، وفيما يلى أمثلة لكلمات مبدوءة بجميع حروف الهجاء مرقمة بحسب ترتيبها المعروف :

مسلسل	حرف الإظهار	المثال	مسلسل	حرف الإدغام	المثال
١	الهمزة	الأَبْرَار	٣	التاء	التَّوَّاب
٢	الباء	البَلَد	٤	الثاء	الثَّوَاب
٥	الجيم	الجَمَل	٨	الدال	الدِّين
٦	الحاء	الحَكِيم	٩	الذال	الذِّكر
٧	الخاء	الخَبِير	١٠	الراء	الرَّحيم
١٨	العين	العَلِيم	١١	الزاى	الزَّيْتُون
١٩	الغين	الغَفُور	١٢	السين	السَّمَاء
٢٠	الفاء	الفَتَّاح	١٣	الشين	الشَّمْس
٢١	القاف	القَوِى	١٤	الصاد	الصَّبْر
٢٢	الكاف	الكَبِير	١٥	الضاد	الضُّحَى
٢٤	الميم	المُلْكَ	١٦	الطاء	الطَّيِّبُون
٢٦	الهاء	الهُدَى	١٧	الظاء	الظَّاهِر
٢٧	الواو	الوَدود	٢٣	اللام	اللَّيْل
٢٨	الياء	اليَوْم	٢٥	النون	النَّهَار

ويسمى إظهار اللام إظهاراً قمرياً ، ويسمى الإدغام إدغاماً شمسياً ، وقد لخص هذا صاحب التحفة بقوله فيها :

لِلاَمِ (أَلْ) حَــالاَنِ قَبْــلَ الأَحْرُفِ
أُولاَهُمَــا إِظْهَارُهَــا فَلْتَعْــرِفِ

قَبْــلَ أَرْبَــعٍ مَــعَ عَشْرَةٍ خُذْ عِلْمَهُ
مِــنِ (ابْــغِ حَجَّكَ وَخَفْ عَقِيمَه)

ثَانِيهِمَــا إِدْغَامُهَا فِــى أَرْبَــعِ
وَعَشْــرَةٍ أَيْضــاً وَرَمْــزُهَا فَــعِ

(طِبْ ثُمَّ صِلْ رَحِماً تَفُزْ ضِفْ ذَا نِعَمْ
دَعْ سُــوءَ ظَــنٍّ زُرْ شَرِيفاً لِلْكَرَمْ)

وَاللاَّمَ الأُولَــى سَمِّهَــا قَمَرِيَّــةْ
وَاللاَّمَ الأُخْــرَى سَمِّهَــا شَمْسِيَّةْ

فاللام القمرية مع أحرف هذه العبارة كلها (ابغ حجك وخف عقيمه) واللام الشمسية فى أوائل كلمات هذا البيت الذى بدأ بقوله : (طب ...) .

* * *

حكم لام الفعل

اللام المقصودة هنا هى اللام الساكنة التى تقع فى وسط الفعل أو آخره ، ولها حكمان :

• الحكم الأول الإدغام :

ويكون فى حرفين هما اللام والراء ، ولا بد أن تكون اللام الأولى الساكنة فى آخر الفعل ، وأحد الحرفين جاء بعدها ، فمن أمثلة اللام : ﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَا ﴾ ، ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا ﴾ ، ﴿ فَقُل لَّهُمْ قَوْلاً مَّيْسُورا ﴾ .

ومن أمثلة الراء : ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْماً ﴾ ، ﴿ وقُل رَّبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ ﴾ ، ﴿ وقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا ﴾ .

* * *

• الحكم الثانى - الإظهار :

وهو تحقيق النطق باللام الساكنة عند باقى حروف الهجاء الستة والعشرين ، ومن أمثلة ذلك فى آخر الكلمة :

﴿ رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً ﴾ ، ﴿ وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ ﴾ .

وقد جاءت اللام ساكنة فى غير آخر الفعل بعد همزة القطع فى

قوله تعالى : ﴿ أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ ﴾ ، وقوله : ﴿ وَأَلْحِقْنِى بِالصَّلِحِينَ ﴾ ، وقوله : ﴿ وأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّى ﴾ ، وقولـه : ﴿ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وتَقْوَاهَا ﴾ .

هذه اللام يجب تحقيقها مع تحقيق همزة القطع قبلها ، ولا يجوز وصل الهمزة أبداً .

وقد أوجز حكم اللام الساكنة فى الفعل فى بيت واحد من التحفة هو :

وأَظْهِـــرَنَّ لاَمَ فِعْــلٍ مُطْلَقــا

فِى نَحْوِ : قُلْ نَعَمْ ، وَقُلْنَا ، وَالْتَقَى

لامات أخرى – لام الأَمْرِ ولام التَّعْلِيل :

هناك لام تدخل على الفعل ساكنة أو مكسورة ، تسمى لام الأمر ، ومن أمثلتها وهى ساكنة قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾ .

وقوله سبحانه : ﴿ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً ﴾ .

ومثالها مكسورة قوله عز وجل : ﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ ﴾ .

وهذه اللام ليست لام (ال) وليست لام الفعل ، وإنما هى حرف

دخل على الفعل المضارع ، وربما توهم البعض أن الساكنة لام (ال) فوضع قبلها ألفاً فى الكتابة ، وهذا خطأ ، لأن ما بعد هذه اللام فعل ، وما بعد لام (أل) اسم ولا بد أن يميز القارئ بين الاسم والفعل والحرف .

وهناك لام مكسورة ينصب بعدها الفعل المضارع كالتى فى قوله تعالى : ﴿ لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ ﴾ وهذه اللام تسمى لام التعليل .

* ومن اللامات التى ينبغى معرفة حكمها لام (هل) ولام (بل) ولا يختلف الحكم فيهما عن الحكم فى لام (أل) نحو : ﴿ فَهَل لَّنَا من شُفَعَاءَ ﴾ ، ونحو : ﴿ بَل لاَّ تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ ﴾ ونحو : ﴿ قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوات وَالأَرْضِ ﴾ .

وأمامنا مثال واحد للام (هل) وقد جاءت بعدها اللام فأدغمت فيها ، ولم يرد فى القرآن الكريم مثال لها وبعدها الراء .

أما لام (بل) فقد جاءت بعدها اللام والراء وأدغمت فيهما ، كما ترى .

وفى قوله تعالى : ﴿ كَلاَّ بَلْ ۜ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ .

جاءت لام (بل) وبعدها الراء من (ران) ويقف حفص على

«بل » وُقَيْفَةً أى وقفة قصيرة ، وهى السكتة اللطيفة بدون تنفس ومقدارها حركتان ، وتوضع فوق اللام (س) صغيرة .

* وللام حكم خاص فى لفظ الجلالة (اللّه) وهى ترقق إذا وقعت بعد كسرة سواء كانت الكسرة أصلية كما فى ﴿ بِسْمِ اللَّهِ ﴾ ﴿ مِنْ عِندِ اللَّهِ ﴾ أم كانت كسرة عارضة للتخلص من التقاء الساكنين كما فى : ﴿ وَمَنَ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ ﴾ فالفعل (يطع) مجزوم وعلامة جزمه سكون مقدر ، والكسر فى آخره عارض للتخلص من التقاء الساكنين .

وتفخم اللام من لفظ الجلالة إذا سبقت بضمة أو فتحة نحو : ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً ﴾ ، ﴿ يَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ ﴾ . كذلك تفخم إذا بدئ بها نحو : ﴿ اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ ﴾ .

* * *

● ترقيق الراء وتفخيمها :

ترقق الراء فى أربعة أحوال :

١ - إذا كسرت ، وتأتى فى أول الكلمة نحو : ﴿ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ ﴾ ، وفى وسطها نحو : ﴿ فَإِنِّى قَرِيبٌ ﴾ ، وفى آخرها نحو: ﴿ وَالْفَجْرِ ، وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴾ .

٢ - إذا وقعت ساكنة بعد كسر ولم يكن بعدها حرف استعلاء ، نحو : « الْفِرْدَوْسَ » ، « مِرْيَة » « فَاصْبِرْ » ، « وَلاَ تُصَعِّرْ » .

٣ - إذا وقعت طرفاً ساكنة بعد ياء ساكنة ، ولا يكون هذا إلا في الوقف ، مثالها : « نَذِير » ، « قَدِير » ، « بَصِير » .

٤ - إذا وقعت طرفاً بعد حرف صحيح ساكن مسبوق بكسرة نحو: « الشِّعْر » ، « السِّحْر » ولا يكون هذا إلا في الوقف أيضاً .

* * *

● تفخيمها :

تفخم الراء في أربعة أحوال أيضاً :

١ - إذا كانت مفتوحة أو ساكنة بعد فتح نحو : « بَرَاءَة » ، « رَأَى » ، « يَرَى » ، « صَبْراً » ، « رَاضِيَة » ، ونحو : «مَرْضِيَّة » ، « فَلاَ تَنْهَرْ » ، « وَقَالَ ارْكَبُوا » .

٢ - إذا كانت مضمومة أو ساكنة بعد ضم .

مثال المضمومة : « كُلَّمَا رُزِقُوا » ، « سَنَفْرُغُ » ، « رُحَمَاءُ » « يَعْرُجُ » « عُرُباً » ، « وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ » .

ومثال الساكنة بعد ضم : « تُرْجِي » ، « يُرْسِل » ، « فَاهْجُرْ » « زُرْتُمُ » .

٣ - إذا وقعت بعد حرف ساكن غير الياء وقبل هذا الساكن فتح أو ضم .

مثال مَا قَبْلَ سَاكِنِهِ فَتْحٌ : « لَيْلَةُ الْقَدْرِ » ، « وَالأَمْرُ » ، « وَالْوَتْرِ » .

ومثال مَا قَبْلَ سَاكنه ضَمٌّ : « لَفِي خُسْرٍ » ، « قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ » ، « إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً » .

٤ - إذا سكنت بعد كسر ، وجاء بعدها حرف استعلاء ، وهما فى كلمة واحدة ، وأمثلة ذلك فى القرآن الكريم كله : « قِرْطَاس» « إِرْصَاداً » ، « مِرْصَاداً » ، « لَبِالْمِرْصَادِ » .

* * *

أمور متممة

● القلقلة :

حروفها خمسة جمعت فى قولهم : قُطْبُ جَدٍ .

وهى أن ينتهى النطق بالحرف الساكن من هذه الحروف بما يشبه الحركة الخفيفة ، وسميت بذلك من أجل الصويت الذى يحدث بعد سكون الحرف ، لأنك لا تستطيع أن تخلّص سكونه إلا مع هذا الصويت لشدة ضغط الحرف .

والقلقلة فى هذه الحروف الخمسة عربية أصيلة ، وليست مقصورة

على الأداء القرآني ، ودليل ذلك ما قاله سيبويه عنها في الكتاب (جـ ٤ ص ١٧٤ تحقيق عبد السلام هارون) :

« واعلم أن من الحروف حروفاً مشربة ضغطت من مواضعها ، فإذا وقفت خرج معها من الفم صُوَيْتٌ ، ونبا اللسان عن موضعه ، وهي حروف القلقلة ... وذلك القاف والجيم والطاء والدال والباء . والدليل على ذلك أن تقول : « الحذق » فلا تستطيع أن تقف إلا مع الصويت ، لشدة ضغط الحرف ، وبعض العرب أشد صوتاً ، كأنهم الذين يرومون الحركة » .

والوقف في كلام سيبويه هو السكون في وسط الكلمة أو في آخرها .

والحركة التي ترام في آخر عبارته هي ما يحدث عند السكون من جنوح به نحو الحركة .

وهذه الحركة الخفيفة التي جعلها سيبويه صُوَيْتاً تكون شبه الكسرة إذا وقع حرف القلقلة بين فتحتين نحو : ﴿ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴾ ، ﴿ فَقَدْ جَعَلْنَا ﴾ .

أو بين فتحة وكسرة نحو : ﴿ لا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ﴾ ، ﴿ وَمَا تَدْرِي نَفْس ﴾ .

أو بين كسرة وفتحة نحو : ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ ﴾ ، ﴿ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضاً ﴾ .

أو بين ضمة وكسرة نحو : ﴿ فَاخْرُجْ مِنْهَا ﴾ ، ﴿ وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ ﴾ .

أو بين فتحة وضمة نحو : ﴿ جَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ ﴾ .

أو بين كسرة وضمة نحو : ﴿ أَوْ إِن يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ ﴾ .

وإذا وقع حرف القلقلة ساكناً بين ضمتين - وجدت هذا الصويت يجنح نحو الضمة ومن أمثلة ذلك :

﴿ أَقْتُلُوا يُوسُفَ ﴾ ، ﴿ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ ﴾ ، ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ ﴾ ، ﴿ قَالُواْ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ ﴾ ، ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِى أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ ، ﴿ إِن تُبْدُواْ الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ ﴾ ﴿ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ﴾ .

وإنما فصلت القول فى القلقلة رداً على من أنكرها .

● السكت والإمالة وسجدة التلاوة :

* أ - فى القرآن الكريم أربعة مواضع يسكت القارئ فيها دون تنفس بمقدار حركتين ، وهى :

١ - فى قوله تعالى فى أول سورة الكهف : ﴿ عِوَجَا ﴿س﴾ قَيِّماً ﴾ يفصل القارئ بينهما بسكتة .

٢ - فى قوله تعالى فى سورة يس : ﴿ مَن بَعَثَنَا من مَّرقَدِنَا * هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ ﴾ يفصل القارئ بين (مرقدنا) و (هذا) بسكتة .

٣ - فى قوله تعالى فى سورة القيامة : ﴿ وَقِيلَ مَنْ * رَاقٍ ﴾ يفصل القارئ بين (من) ، و (راق) بسكتة .

٤ - فى قوله تعالى فى سورة المطففين : ﴿ كَلاَّ بَلْ * رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ يفصل القارئ بين (بل) ، و (ران) بسكتة .

* ب - فى سورة هود فى قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرِيهَا وَمُرْسَاهَا ﴾ فى (مجريها) تمال فتحة الراء نحو الكسرة ، فتميل ألف المد نحو الياء تبعاً لذلك .

* جـ - فى القرآن أربعة عشر موضعاً لسجود التلاوة ، ولها علامات فى المصحف الشريف فإذا قرأ آية السجدة أو سمعها وهو متوضئ ... استقبل القبلة وكبر وسجد كسجود الصلاة وسبح ودعا بما ورد وهو قوله : « اللَّهُمَّ اكْتُبْ لِى بِهَا عِنْدَكَ أَجْراً ، وَارْفَعْ عَنِّى بِهَا وِزْراً ، وَاجْعَلْهَا لِى عِنْدَكَ ذُخْراً ، وَتَقَبَّلْهَا مِنِّى كَمَا تَقَبَّلْتَهَا مِنْ عَبْدِكَ دَاوُد » وبعد الدعاء يرفع مع التكبير ، وإذا كان السامع يشاهد القارئ تبعه فى أول السجود .

وإذا كان القارئ غير متوضئ لم يسجد وإنما يقول بعد قراءة آية السجدة : « سُبْحَانَ اللهِ وَالحَمْدُ لِلهِ وَلاَ إِلهَ إِلاَّ اللهُ واللهُ أَكْبَرُ » ثلاث مرات .

* * *

تلاوة القرآن

هى قراءته بالطريقة المأثورة عن النبى ﷺ ، وقد تلقّى هذه الطريقة عن الوحى بأمر من الله فى قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْءَانَهُ ﴾ (١) أى إذا قرأه جبريل عليك فاتبع قراءته ، لأن جبريل يبلغ عن الحكيم العليم ، وهذا قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴾ (٢) .

والتلقى هو التلقين والإقراء ، بمحاكاة هذه الأصوات التى يسمعها من جبريل وحفظها والعمل بها وإبلاغها للأمة كما سمعها وذلك قوله تعالى : ﴿ يَٰأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ﴾ .

وقد تكفل الله بحفظ القرآن على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم ، وأمره بأن يصغى إلى جبريل حتى يفرغ من الإبلاغ ، فإذا فرغ جبريل من الإبلاغ قرأ النبى ما أنزل إليه من ربه ، وهذا قوله تعالى : ﴿ لاَ تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ

---

(١) سورة القيامة آية : ١٨ . (٢) سورة النمل آية : ٦ .

وقُرْءَانَهُ فَإِذَا قَرَأْنَهُ فاتبع قُرْءَانَهُ ﴾ [١] ، وقوله تعالى : ﴿ وَلاَ تَعْجَلْ بِالْقُرْءَانِ مِنْ قَبْلِ أَن يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ ﴾ [١] .

هذا رسول الله يعلمه ربه ، ولنا فيه أسوة حسنة ، فعلينا أن نتلو القرآن كما كان يتلوه رسول الله ﷺ ، وأن نأخذ عن القراء الذين كرمهم الله بالعلم بأحكام التلاوة وإجادة الترتيل .

وقد يسر الله طريق الأخذ عن هؤلاء ، وذلك بكثرة الاستماع للتلاوة حتى ينطبع الصوت فى ذهن المستمع ، لأن السمع بالآذان أساس النطق باللسان ، ثم تقليد القارئ فى النطق ، فإذا تمكن من التقليد تمكن بعد ذلك من القراءة وحده ، وعليه المتابعة حتى لاينسى ما اكتسب من الدراية بالتلاوة .

وقد أخذ علماء التجويد قواعده عمن قبلهم بالتلقين والتلقى ، واتصل السند بسيدنا رسول الله ﷺ .

وهذه الطريقة المأثورة خاصة بالقرآن الكريم ، ولا يجوز استعمالها فى غيره من كلام البشر ، حرصاً على صيانة القرآن من الاختلاط بغيره .

وقد أمر الله المسلمين بقراءة القرآن وتلاوته وترتيله ، فمن الأمر بالقراءة قوله تعالى فى آخر سورة المزمل : ﴿ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ

---

(١) سورة القيامة آية : ١٦ ، ١٧ .   (٢) سورة طه آية : ١١٤ .

مِنَ الْقُرْءَانِ ﴾ ومن الأمر بالتلاوة قوله تعالى فى سورة الكهف : ﴿ وَاتْلُ مَا أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ ﴾ ومن الأمر بالترتيل قوله سبحانه فى أول سورة المزمل : ﴿ وَرَتِّلِ الْقُرْءَانَ تَرْتِيلاً ﴾ .

ولم يسأل الصحابة عن معنى القراءة ولا عن معنى التلاوة ، وإنما سألوا عن معنى الترتيل ، فأجابهم عَلِىٌّ رضى الله عنه بقوله : « التَّرْتِيلُ مَعْرِفَةُ الْوُقُوفِ وَتَجْوِيدُ الْحُرُوفِ » .

ومعرفة الوقوف تتحقق بفهم القارئ لما يقرأ ، حتى يقف عند تمام المعنى ، وقد شرح هذا تحت عنوان « القطع والوقف والابتداء » .

وتجويد الحروف يتحقق بالتأنى اقتداء بالرسول ﷺ فقد ورد فى صفة قراءته أنها « قراءة مفسرة حرفاً حرفاً » وورد أيضاً أنه «كان يرتل آية آية » وبالتأنى يأخذ كل حرف حقه فى النطق والضبط وسائر الأحكام .

وتلاوة القرآن فرض على كل مسلم ومسلمة ، وأقل ما يجب حفظه منه سورة الفاتحة لأن قراءتها فى كل ركعة ركن من أركان الصلاة .

ويسنّ حفظ بعض الآيات أو السور ليقرأ المصلى شيئاً منها بعد قراءة الفاتحة اتباعاً لسُنَّة النبى ﷺ .

وقد كان النبى ﷺ يقرأ القرآن قائماً وقاعداً ومضطجعاً ومتوضئاً ومحدثاً ، ولم يكن يمنعه من قراءته إلا الجنابة .

ولا تحرم قراءة القرآن إلا على الجنب من الرجال والنساء ، والحائض والنفساء .

وتكره في الأسواق وأماكن الجلبة والضوضاء ومجالس السمر ، صيانة للقرآن وتعظيماً له ، كما تكره عند التعب والكلال وغلبة النعاس والكسل ، وعند الانشغال بما يحول بين القارئ والتدبر ، وتكره في الركوع والسجود.

ومن آداب التلاوة الطهارة والسواك ، وتُفَضَّلُ في المسجد لشرف البقعة ، كما يُفَضَّلُ استقبال القبلة إذا كان القارئ وحده .

وينبغي اجتناب الكلام والضحك والأكل والشرب ونحوها في خلال القراءة إلا ما يضطر إليه .

* * *

فضل التلاوة

إن قارئ القرآن من أفضل الذاكرين ، وجزاؤه أفضل الجزاء ، والقرآن خير جليس وأحسن حديث ، كما وصفه الله بقوله : ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ ﴾ .

والأحاديث فى بيان فضل التلاوة كثيرة منها :

قال عليه الصلاة والسلام : « يقول الربُّ - عز وجل : ﴿ مَنْ شَغَلَهُ الْقُرآنُ عَنْ ذِكْرِى وَمَسْأَلَتِى أَعْطَيْتُهُ أَفْضَلَ مَا أُعْطِى السَّائِلِينَ ﴾ .

وقال : « أَفْضَلُ العبادة تلاوة القرآن » .

وقال : « قِرَاءَةُ القرآنِ فى الصلاة أفضلُ من قراءته فى غيرِ الصَّلاة ، وقراءة القرآن فى غير الصلاة أفضل من التسبيح والتكبير » .

وقيل لابن مسعود : « إنَّكَ تُقِلُّ الصَّوْمَ . فقال : إنى إذا صُمْتُ ضَعُفْتُ عَنْ تِلاَوَةِ القرآن ، وتلاوة القرآن أَحَبُّ إِلَىَّ » .

وكل مكرر مملول إلا القرآن الكريم ؛ فإنه كلما كرر ازداد قارئه

علماً بما فيه ، وازداد تحصيلاً وإدراكاً لما فيه من أحكام وآداب ، وازداد ثواباً من عند الله ، وقد شبه الرسول ﷺ المؤمن الذى يقرأ القرآن بالفاكهة ذات الطعم الطيب والرائحة الطيبة .

وروى عن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ يقرأ القرآنَ وهو مَاهِرٌ بِهِ مع السَّفَرَةِ الكِرَامِ البَرَرَةِ ، وَالَّذِى يَقْرَأُ القرآنَ وَيَتَتَعْتَعُ فِيهِ وهو عليه شَاقٌّ لَهُ أَجْرَانِ » .

وفى مسند الإمام أحمد (جـ ٦ ص ٩٤ ، حديث رقم : ٢٤٦٧٨) عن عائشة رضى الله عنها أن النبى ﷺ قال : « إن الذى يقرأ القرآن الماهر به مع السفرة الكرام البررة ، والذى يقرؤه يَشُقُّ عليه قِراءَتُه فَلَهُ أجران » .

والتتعتع فى التلاوة معناه بَذْلُ الجُهْدِ والتَّأَنِّى لإِعْطاءِ كُلِّ حَرْفٍ حقه من النُّطْقِ والضَّبْطِ والغُنَّةِ والمَدِّ وغيرها من الأحكام ، وليس مَعْنَى التتعتع التَّهَاوُنَ فى النطق أو الضبط أو غيرهما لأن هذا التهاون لحن ، وقد حَرَّمَ اللَّحْنُ فى القرآن ، وقد سمع رسول الله ﷺ رجلاً يلحن فقال : « أَرْشِدُوا أَخَاكُمْ فَقَدْ ضَلَّ » فقد جعل الرسول ﷺ اللحنَ ضلالاً ، وأَمَرَ بِإِرْشَادِ اللاَّحِنِ إلى الصَّوَابِ .

* * *

التغنى بالقرآن
والقراءة بالألحان

هذا عنوان فصل من فصول كتاب زاد المعاد فى هَدْى خير العباد لابن قيم الجوزية .

وقد بسط القول فيه ، وأتى بأدلة المانعين وأدلة المجيزين وخلاصة ما قال :

وقالت طائفة : تكره قراءة الألحان لأنها بدعة ، وقد قال صلى الله عليه وسلم : « اقرءوا القرآنَ بِلُحُونِ العَرَبِ وأَصْوَاتِها ، وإياكُمْ ولُحُونَ أهلِ الكتابِ والفسقِ ، فإنه سيجئ بعدى أقوامٌ يُرَجِّعُونَ بالقُرْآنِ تَرْجِيعَ الغِنَاء والنَّوْحِ ... » ، وقالوا : القراءة بالألحان بدعة لا تسمع .

وقال طائفة : التغنى بالقرآن هو تحسين الصوت به ، وكان بعض السابقين يتتبعون الصوت الحسن فى المساجد فى شهر رمضان ، وكانوا يستمعون إلى القرآن بالألحان وتحسين الأداء الذى هو تحزين القارئ سامعَ قراءته . وحُجَّة هذه الطائفة أن تحسين الصوت والتطريب بالقراءة أوقع فى النفوس وأدعى إلى الإنصات ، فينفذ اللفظ إلى السمع وينفذ المعنى إلى القلب ، وهو بمنزلة الحلاوة التى

تجعل فى الدواء ، وبمنزلة الأفاويه التى تجعل فى الطعام . ولا بد للنفس من طرب واشتياق إلى الغناء ، فعوضت عن طرب الغناء بطرب القرآن ، كما عوضت عن كل محرم ومكروه بما هو خير منه ، فعوضت عن السماع الشيطانى بالسماع القرآنى ...

وفصل النزاع أن يقال : التطريب والتغنى على وجهين :

أحدهما ما اقتضته الطبيعة وسمحت به من غير تكلُّف ولا تمرين ولا تعلُّم ، بل إذا خُلِّىَ وطبعَه واسترسلت طبيعته جاءت بذلك التطريب والتلحين - فذلك جائز ، وإن أعان طبيعتَه فَضْلُ تزيين وتحسين ، كما قال أبو موسى الأشعرى للنبى ﷺ : لو علمت أنك تسمع لَحَبَّرْتُهُ لك تحبيراً .

الوجه الثانى ما كان من ذلك صناعة من الصنائع ، وليس فى الطبع السماحة به ، بل لا يحصل إلا بتكلف وتصنع وتمرن ، كما تُتَعَلَّمُ أصواتُ الغناء بأنواع الألحان البسيطة والمركبة على إيقاعات مخصوصة ، وأوزان مخترعة ، لا تحصل إلا بالتعليم والتكلف ، فهذه هى التى كرهها السَّلَف وعابوها وذموها ومنعوا القراءة بها وأنكروا على من قرأ بها .

وكل من له علم بأحوال السَلَف يعلم قطعاً أنهم بُرَآءُ من القراءة بالألحان المتكلفة التى هى إيقاع وحركات موزونة معدودة محدودة، وأنهم أتْقَى لله من أن يقرءوا بها ويسوغوها ، ويعلم قطعاً أنهم

كانوا يقرءون بالتحزين والتطريب ويُحَسِّنون أصواتهم بالقرآن ، ويقرءونه بشجى تارة ، وبطرب تارة ، وبشوق تارة ، وهذا أمر فى الطباع تقاضيه ،ولم يَنْهَ عنه الشارع ، بل أرشد إليه وندب إليه وأخبر عن استماع الله لمن قرأ به وقال سيدنا رسول الله ﷺ :
« لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالقُرآنِ » .

* * *

القراءة المرفوضة

إن المسلم الذى لا يعرف كيفية تلاوة القرآن لا تجوز له قراءته ، لأنه يخطئ فيلحن ويغير الضبط أو يحرف الكلم فيهمل بعض صفات الحروف ، وهذا كله لحن ظاهر يأثم فاعله ؛ لأن اللحن فى القرآن حرام .

ولهذا المسلم أن ينظر فى المصحف ويتدبر المعانى دون أن يحرك لسانه ، والنظر فى المصحف للتدبر عبادة عظيمة ، إذا قصد صاحبه صون القرآن عن الخطأ واللحن .

ومن القراءة المرفوضة قراءة التقطيع ، ومن يتعمدها يأثم ، لأنه يقف على ما لا يصح الوقف عليه ، ويبتدئ بما لا يصح الابتداء به لعجزه عن تحديد ما يتم به المعنى ، أو قلة اكتراثه بذلك .

وقد نستمع إلى قارئ يفصل بين المتلازمين كالفعل والفاعل ، أو المبتدأ والخبر ، أو الجار والمجرور ، أو الصلة والموصول ، وهذا كله غير جائز فى الاختيار .

ومن القراءة المرفوضة قراءة من لا يميز همزة الوصل من همزة القطع فيصل همزة (ألهاكم) فى سورة التكاثر بالبسملة ويسقطها

ويقطع همزة (الحمد) فى سورة الفاتحة بعد تحريك آخر البسملة فيقرأ (بسم الله الرحمن الرحيمِ ألحمدُ) وهذا خطأ محض .

ومنها قراءة من لا يخرج لسانه فى الثاء والذال والظاء ، وقراءة من لا يميز بين التاء والطاء ، أو بين السين والصاد ، أو بين الدال والضاد ، أو بين القاف والكاف ، وقراءة من لا يعرف مواضع الغنة وحروف المد ، ومن لا يعرف الفرق بين الحرف الساكن والحرف المشدد عند الوقف .

وهذه القراءة عيب أصاب اللغة العربية ، ثم تسرب إلى تلاوة القرآن ، فأصبحنا نستمع إلى خطباء المساجد والأئمة والدعاة والمفكرين الإسلاميين والمتحدثين فى البرامج الدينية المختلفة وغيرهم يقرءون شيئاً من القرآن ولا يحرصون على حسن الأداء فى حين أن منهم من يحسن الأداء كل الإحسان فى الصلاة الجهرية ، ولمثل هذا يجب لفت النظر إلى أن للقرآن حقوقَه ، وتستوى قراءتُه فى الصلاة مَعَ قراءته خارجَ الصلاة فى استيفاء هذه الحقوق ، وقد أمر الله المسلمين أن يقرءوا القرآن كما أنزل ، وذلك بقوله لرسوله ﷺ : « وَرَتِّلِ الْقُرْءَانَ تَرْتِيلاً » .

إنه لا فرق بين آية يستدل بها على شئ وآية تفسر وآية تقرأ فى الصلاة ، لأن القرآنَ قرآنٌ أينما كان ، وعلى من يقرأ منه شيئاً أن يعطيه حقه . والله من وراء القصد .

تَعَلُّم القرآن وتعليمه

أنزل الله القرآن على الرسول ﷺ ، بعد أن بلغ أربعين سنة ، وتتابع النزول إلى أن وافاه الأجل ، فقد عاش ثلاثا وعشرين سنة يتلقى القرآن ويبلغه ، ويعلم المسلمين كل ما أنزل إليه من ربه .

ومن يقرأ قوله تعالى : ﴿ الرحمٰن علم القرآن ﴾ ، وقوله سبحانه : ﴿ عَلَّمَهُ شَدِيدُ القُوَى ﴾ يؤمن بأن الرحمن هو معلم القرآن ، وأنه سبحانه بعث به مَلَكاً شديدَ القوى ليعلِّمه للنبى ﷺ وقد أدى النبى الأمانة وبلغ الرسالة ، وأمر الأمة أن يتعلموا القرآن ويعلموه بقوله : « خيركم من تعلم القرآن وعلمه » ، وبقوله لأبى هريرة رضى الله عنه : « يا أبا هريرة . تَعَلَّمِ القُرْآنَ ، وعَلِّمْهُ النَّاسَ » ، وأبو هريرة فردٌ من أفراد المسلمين غير مخصوص بهذا ، لأن الرسالة عامة ، فكأن النبى ﷺ يقول : « يأيها المسلم تعلم القرآن وعلمه الناس » .

وليس على التعليم كبير فقد قال النبى ﷺ : « اطْلُبُوا العلْمَ من المهْدِ إلى اللَّحْدِ » وأحق ما يجب أن نتعلمه ونعلمه هو القرآن الكريم ، وقد جاء الوحى إلى النبى بعد أربعين سنة من عمره ، وظل يتلقى القرآن طول حياته .

وليس فى المسلمين ولا فى المسلمات أحدٌ يعفى من واجب تعلم القرآن وتعليمه ، إلا لعذر مقبول ، وليس التقدم فى العُمُرِ عذراً مقبولاً ، لأنه لا يُعْفِى من التكليف .

وقد وصل إلينا القرآنْ تلقينا وتلقياً عمن قبلنا من المسلمين ، بسَنَدٍ مُتَّصِلٍ برسولِ الله محمدٍ ﷺ ، وأمرنا أن نبلغ هذه الأمانة على أكمل وجه لمن بعدنا من المسلمين ، وهكذا تتعاقب الأجيال ، وينتقل القرآن من جيل إلى جيل ، ويظل محفوظاً فى الصدور ، كما هو محفوظ فى السطور .

ولا يجوز لمسلم أن ينصرف عن تعلم القرآن لسبب من الأسباب ككبر السن أو عُلُوِّ الدرجة أو الانشغال بأمور الدنيا ، لأنه مأمور أن يتعلم كلَّ يوم شيئاً جديداً ، ومما أمر به المسلم تلاوة القرآن ، ومراعاة أحكامها .

وإذا سلمنا أنه ليس للتعليم والتعلم سِنٌّ يتوقف بعدها الإنسان - كان علينا أن نعيد النظر فى قول المتقدمين : التعليم فى الصغر كالنقش على الحجر ، والتعليم فى الكبر كالنقش على الماء ، وذلك لأن الإنسانَ محتاجٌ إلى أن يتعلم كل يوم شيئاً مفيداً . وخير قدوة لنا الرسول ﷺ ، فقد بدأ تعليمه بعد سن الأربعين ، وظل يَتَعَلَّمُ وَيعَلِّمَ إلى أن لقى ربه راضياً مرضياً .

ويجب على كل من يعرف قواعد التلاوة أن يعلمها غيره ممن لا يعرفها من المسلمين ، وهذا عمل من أعمال البر والتقوى التى أمرنا الله بها فى قوله سبحانه : ﴿ وتعاونوا على البر والتقوى ﴾ ولا يجوز للعالِم المسلم أن يحجب عن أخيه المسلم شيئاً مما علمه الله ، وقد علمنا رسول الله ﷺ أن قراءة القرآن أفضل من التسبيح والتهليل ، وحذرنا صلى الله عليه وسلم من حب السمعة بقراءة القرآن ، ودعانا إلى التمسك بما فيه فقال : « كِتَابُ اللّهِ فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ ، فَتَمَسَّكُوا بِكِتَابِ اللّهِ ، وَخُذُوا بِهِ » .

وقد نزل القرآن فى ثلاث وعشرين سنة ، فوعاه الرسول وحفظه ، وقوى على جمعه ، وعلمه أصحابه كما تلقاه شيئاً بعد شئ وجزءاً عقيب جزء ، ولو ألقى عليه جملة واحدة لعجز الصحابة عن حفظه ولم يستطيعوا أن يكتبوه .

وقد بلغ عدد كتاب الوحى أكثر من أربعين كاتباً ، فيهم كبار الصحابة كعلى بن أبى طالب ، وعثمان بن عفان ، ومعاوية بن أبى سفيان ، وزيد بن ثابت ، وكانوا يكتبون على ما يتيسر لهم من الجلود والعظام وجريد النخل وغيرها ، وكانت هذه الأشياء تحتاج إلى مكان كبير ، فكانت سورة البقرة مثلاً تحفظ فى حجرة كبيرة وحدها ، وكان الاعتماد الأكثر على حفظ الصحابة للقرآن فى صدورهم عن ظهر غيب .

وقد راجعه جبريل مع النبى ﷺ عدة مرات ، وكذلك راجعه النبى ﷺ مع كُتَّابِ الوحْى ، وبهذا تَمَّ جَمْعُ القرآنِ كله فى حياة الرسول ﷺ .

ولما توفى الرسول ﷺ وارتد بعض العرب ، وقامت حروب الرِدَّة وكثر القتلى من حفاظ القرآن فى هذه الحروب - طلب عمر بن الخطاب من أبى بكر أن يكلف رجالاً من الحفاظ بجمع القرآن ، فكلف زيد بن ثابت ومعه جمع كبير بذلك ، فقاموا بهذا العمل وجمعوه فى صحف ، وراجعه كبار الصحابة ، وأجمعوا على مطابقة المكتوب لما حفظوا عن رسول الله ﷺ .

وظلت هذه الصحف عند أبى بكر ، ثم انتقلت من بعده إلى عمر فلما قتل عمر أخذتها حفصة عندها ، وفى خلافة عثمان وقع خلاف بين القراء من أهل البصرة والكوفة ودمشق وغيرها ، فأشار عليه حذيفة بن اليمان بتوحيد القراءة حتى لا يختلف المسلمون بسببها ، فاستجاب عثمان ، وأحضر زيد بن ثابت وجماعة من الحفاظ ، وأعطاهم الصحف التى كانت عند حفصة ، وأمرهم أن ينسخوها ، فقاموا بهذا العمل العظيم ، ووَزَّعَ على كل بلد من بلاد الإسلام نسخةً من هذا المصحف الذى أُطلِقَ عليه المصحف الإمام أو مصحف عثمان .

* * *

حفظ القرآن

للحفظ معنيان : أحدهما بمعنى الصيانة والحراسة والوقاية ، ومنه حفظ المال وحفظ الصحة وحفظ العهد . وثانيهما بمعنى الوعى والضبط والاستظهار ، ومنه حفظ الدرس وحفظ العلم وحفظ القصيدة . وكلا المعنيين مقصود هنا .

فيقصد بالمعنى الأول صيانة النص من الزيادة والنقصان ، وحراسته من التغيير والتبديل ، والوقاية له من كل شر يراد به ومن كل مكروه يتعرض له ، والمحافظة عليه من اللحن أو الخطأ .

وهذا النوع من الحفظ فَرْضُ عَيْنٍ على كل مسلم ومسلمة ، وقد هيأ الله لهم وسائل الحفظ ، وألهمهم فيها سبيل الرشاد ، وأعانهم على ذلك ، وأخبر به فى محكم الكتاب فقال : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وإِنَّا لَهُ لَحَٰفِظُونَ ﴾ والذكر هنا هو القرآن الكريم ، والحفظ هنا هو حِفْظُهُ من كلِّ ما تقدم .

ومن هذا حفظ ما فيه من تشريع والعمل به ، وقد أثر عن ابن عمر قوله : « وتنزل السورة على النبى ﷺ فيتعلم حلالها وحرامها وأمرها وزجرها » .

وعلى العلماء أن يرشدوا الناس ويعلموهم آداب القرآن لقول النبى ﷺ : « من كتم علماً من أهله ألجم بلجام من نار » والسكوت عن الإرشاد والتعليم كتمان للعلم ، ولا يجوز السكوت على من يخطئ فى القرآن الكريم ، مهما تكن منزلة هذا القارئ ، ومهما يكن الموقف الذى يخطئ فيه ، فإذا أخطأ الخطيب على المنبر فى القرآن وجب إصلاح هذا الخطأ - ولا يستثنى من ذلك إلا اللحن الخفىّ كترك الغنة مع الإقلاب أو الإخفاء أو الخلط بين أنواع المد أو غيرها من الأحكام .

والمعنى الثانى للحفظ هو حفظ الاستظهار والضبط والوعى ، ولا يجوز أن يتقدم نحوه الراغب إلا بعد أن يجيد التلاوة ، لأن التلاوة الجيدة هى مفتاح الحفظ ، وبتكرار التلاوة يتم الحفظ .

ولكل راغب فى حفظ القرآن طريقته الخاصة فى استظهار ما يريد حفظه منه ، ولعل كثرة التلاوة لعدد من الآيات وتدبر معانيها وربطها بعضها ببعض من أكثر الطرق انتشاراً بين المسلمين .

وقد حفظ كثير من الناس القرآن فى الكُتَّاب عن طريق الكتابة فى ألواح الصفيح والقراءة فى اللوح مما كتبه بيده أمام المقرئ ، فيصحح له ، ثم يعاود القراءة حتى يتم له الحفظ .

وفى بعض الأحيان كان مقرئ الكُتَّاب يمحو المكتوب فى اللوح ويأمر التلميذ بكتابته مرة ثانية ، ليسهل عليه الحفظ بعد تكرار الكتابة ثم تكرار القراءة .

وبعض التلاميذ كان يتبع طريقة المحو التدريجى فى اللوح المكتوب ، فيمحو الكلمات التى يسهل تذكرها من أول الأمر ، ثم يقرأ ويمحو كلمات أخرى ، ثم يقرأ ويمحو ويتابع حتى يصبح المكتوب أمامه كلمات تذكره بالآيات كلها ، وهكذا يتم له الحفظ .

وينبغى ألا يزيد على عشرة أسطر فى بدء الأمر ، فإذا تم له حفظها انتقل إلى غيرها ، ويمكنه أن يزيد القدر المختار للحفظ حسب طاقته وحسب ظروفه .

وإذا شرح الله صدرك لحفظ القرآن كله ، بعد تلاوته مرات فينبغى أن تبدأ بعد فاتحة الكتاب بحفظ سورة البقرة ، ثم توالى بعدها حسب ترتيب المصحف . ولا بأس بمتابعة الحفظ بدءاً بالسور القصار ، فكل ما يُحْفَظُ من القرآن بَرَكَةٌ يظفر بها المسلم ، وقد قال الرسول ﷺ : « الذى ليس فى جَوْفه شَىْءٌ منَ القرآن كالبَيْت الخَرِبِ » ، وقال أيضاً : « أَهْلُ القرآن هُمْ أَهْلُ اَللّه وخاصته » ، وقالَ : « أشراف أمتى حَمَلَةُ القرآن وأَصحاب الليل » ، وقال : « مَنْ جَمَعَ القرآن مَتَّعَهُ اللّهُ بعقله حتى يموت » .

ولئلا تنسى ما حفظت واظب على تلاوته ، وبخاصة فى الصلاة بعد قراءة الفاتحة . وكثير من الشباب الذين عرفناهم تابعوا حتى تم لهم حفظ القرآن الكريم كله فى وقت ليس بالطويل ، بل إن بعضهم يصلى التراويح فى شهر رمضان ويقرأ فى كل ليلة من لياليه جزءاً كاملاً فى الركعات الثمان ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، والله ذو الفضل العظيم .

وقد خص الله القرآن من بين الكتب السماوية بالتعبد بتلاوته ، وأمر بتلاوته فى أكثر من موضع ، وسهله للحفظ وأعان عليه من أراد حفظه ، وأخبرنا بذلك فى قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ أى ولقد سهلناه للحفظ وأعنا عليه من أراد حفظه ، فهل من طالب لحفظه ليعان عليه . وكلما تقدم الحافظ أَحَسَّ سعادة وأَحَسَّ يُسْراً ، وأقبل على الحفظ وأداه أمانةً بينه وبين الله .

والحفظ بهذا المعنى منه ما هو فرض عَيْن ، وما هو فرض كفاية وما هو سُنَّة مؤكدة .

أما فرض العين الذى يجب على كل فرد من أفراد المسلمين فحفظ فاتحة الكتاب ، لأنها ركن من أركان الصلاة فى كل ركعة، لقول الرسول ﷺ : « لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب » .

وفرض الكفاية إذا قام به البعض سقط الطلب عن الباقين ، وإذا لم يقم به أَحَدٌ أثم الجميع ، وحفظ القرآن الكريم كله فرض كفاية على المجتمع الإسلامى ، فلا بد أن يكون من بين أفراد المسلمين من يحفظ القرآن الكريم كله ويجيد قراءته ، دون الحاجة إلى النظر فى المصحف ، ليكون ذلك برهاناً على حرص الأمة الإسلامية على وَعْىِ كتابها الذى أنزل على النبى محمد ﷺ .

وهؤلاء الحفاظ مطالبون بردع اللاحن ورد المخطئ إلى الصواب ومطالبون أيضاً بتعليم غيرهم ممن يرغبون فى خدمة كتاب الله جل فى علاه .

وفيما عدا ذلك نرى أن حفظ القرآن كله أو بعضه سُنَّة مؤكدة حرص عليها كثير من أصحاب رسول الله ﷺ . وإذا كانت قراءة الفاتحة ركناً من أركان الصلاة فإن قراءة شئ من القرآن بعدها سُنَّة من سننها . والله الهادى إلى أقوم سبيل .

* * *

ختم القرآن

ختم القرآن نعمة من أجلّ النعم ، فإذا بدت بوادره فاحمد الله على ما وفق ، وسل الله أن يديم هذه النعمة ، وأن يصلك بكتابه ، وأن يجعلك فى خدمته وأن يظل قلبك مشغولاً بتدبر ما فيه من حكم وعظات .

واعلم أنك ظفرت بحسن الثواب لقول النبى ﷺ : « من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة ، والحسنة بعشر أمثالها . لا أقول (الم) حرف ، ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف » ولأنك ناجيت رب العزة بكتابه دون حجاب ، بدليل الحديث النبوى الشريف : « أهل القرآن هم أهل الله وخاصته » وأهل القرآن هم كل من شارك فى الختمة بالتلاوة أو بالاستماع والإنصات والتدبر .

والطريق إلى ختم القرآن ميسر ، والله يقول : ﴿ ولقد يسرنا القرآن للذكر ﴾ فما على الراغب إلا أن يتابع التلاوة من أول فاتحة الكتاب ثم سورة البقرة وما بعدها إلى المعوذتين .

ومن قرأ وختم إلى سورة الناس يقرأ الفاتحة ويقرأ من سورة البقرة إلى قوله تعالى : ﴿ وأولئك هم المفلحون ﴾ .

والقصد بهذا الحث على كثرة التلاوة ، وأنه كلما فرغ من ختمة شرع فى أخرى من غير تراخ ، كما كان الصالحون يفعلون ، فقد كانوا لا يَفْتُرون عن تلاوة القرآن ، وكانت لهم عادات مختلفة فى قدر ما يختمون فيه من الزمن ، فكان بعضهم يختم فى شهرين ، وبعضهم يختم فى شهر ، وبعضهم يختم فى عشر ليال ، وبعضهم فى ثمان ، وبعضهم فى سبع وهم الأكثرون ، ومن المنقول أن من المتقدمين من قرأ القرآن فى سنة ونصف ، ومنهم من قرأه فى خمسة أيام . فاختر لنفسك واستكثر من الخير .

ويستحب أن يكون الختم أول الليل أو أول النهار ، فمن ختم أول الليل صلت عليه الملائكة إلى أن يصبح ، ومن ختم أول النهار صلت عليه الملائكة إلى أن يمسى .

وتستحب الدعوة إلى حضور مجلس الختم لما فى ذلك من التعرض لنزول رحمة الله على الحاضرين ، وكان بعض الصحابة إذا ختم القرآن جمع أهله لحضوره .

ومن سنن ختم القرآن التكبير بين كل سورتين من بعد سورة (الضحى) وسبب ذلك أن الوحى انقطع عن النبى أياماً فقال المنافقون : قلى محمداً ربُه أى أبغضه وهجره ، فجاءه جبريل ، وألقى عليه : ﴿ والضحى .... ﴾ إلى آخرها ، فقال النبى ﷺ : « الله أكبر » تصديقاً لما جاءه من الوحى ، وتكذيباً للكفار ،

وألحق التكبير بما بعدها من السور تعظيماً لله عز وجل . قال مجاهد : قرأت على ابن عباس تسع عشرة ختمة ، وكلها يأمرنى أن أكبر فيها من أول (ألم نشرح) ويكبر بعد سورة الناس ، ولا يكبر بعد سورة الفاتحة لأنها من ختمة أخرى .

* * *

المقرأة

المقرأة اسم مكان اشتق حديثاً من القراءة ، وقد أخذها المحدثون من أول أمر نزل على النبى ﷺ وهو قوله تعالى : ﴿ اقرأ باسم ربك الذى خلق ﴾ .

وتطلق على المكان الذى يجتمع فيه القراء لتلاوة القرآن الكريم ومدارسته ، وقد تتخذ لتعليم التلاوة ومعرفة أحكامها .

وأكثر المقارئ ملحقة بالمساجد الكبرى ، وقد خصصت لها حجرة فى أحد جوانب المسجد بعيداً عن المصلين ، ويجوز أن تكون فى أى مكان بالمسجد بشرط ألا يشوش القراء على المصلين ، كما يجوز أن تكون فى أى مكان من الأماكن الطاهرة التى تليق بجلال القرآن .

وعلى القراء أن يتعاونوا على تنظيف المكان وإعداد المصاحف والمحافظة عليها ووضعها فى المكان اللائق بها .

ولا بد للمقرأة من رائد يدبر أمرها ، ويختار أفرادها ، ويرتبهم حسب منازلهم فى التلاوة ، فيقدم أجود إخوانه تلاوة ثم من يليه فى الجودة ، كما يقدم صاحب الحاجة . وعليه أن يراعى ظروف

إخوانه ومصالحهم ، ويختار الوقت المناسب بمشورتهم ، ويطلب منهم بين الحين والحين أن يبدوا ملاحظاتهم على ما يحبون أن يغيروه من أوضاع المقرأة ، ويستمع إلى آرائهم ، ويأخذها بعين الاعتبار ويضعها موضع التنفيذ .

وينبغي أن يجلس القراء على هيئة حَلَقَةٍ ، فإذا استأذن أحدهم وانصرف سَدُّوا فراغه وضبطوا الحلقة .

وعلى كل قارئ أن يحافظ على المصحف ، فيتناوله برفق ، ويحمله برعاية وعناية ويضع علامة عند الموضع الذى انتهت إليه التلاوة ، ولا يجوز لأحد أن يطوى طرف الورقة التى وصل إليها فى تلاوته ، لأن تكرار الطى يعرض طرف الورقة للتلف . ولا يجوز أن يوضع شئ فوق المصحف ، لأن المصحف يعلو ولا يعلى عليه . وإذا تليت آية سجدة وليس بجانب القارئ ما يضع المصحف فوقه فليضعه عن يمينه ، ثم يستقبل القبلة ويسجد ، فإذا رفع من سجدة التلاوة أسرع برفع المصحف بيده اليمنى وحمله وتابع التلاوة .

وللمقارئ فى مصر مشيخة تشرف على طبع المصاحف ، وتمنح الإذن بالطبع لمن يريد طبع المصحف من أصحاب المطابع ، وتراجع ما يطبع منها مراجعة دقيقة ، كما تراجع ما يفد إلى مصر من المصاحف التى تطبع فى الخارج . وتشرف على المقارئ المنتشرة فى مصر وتعينها وتمنح القائمين عليها والمشتركين فيها منحاً رمزية .



شرط المقرئ

١ - أن يكون مسلماً ، فلا يجوز أن يكون غير المسلم معلماً للقرآن ؛ لأنه غير مؤمن به ، فلا يحرص على حفظه من اللحن أو الخطأ أو التحريف والتبديل .

٢ - أن يكون عاقلاً ، لأن العقل مناط الإدراك ، فلا يجوز لنا أن نجعل من فقد عقله معلماً ، لأن العقل ميزان لكل ما يصدر عن صاحبه من قول أو فعل .

٣ - أن يكون بالغاً ؛ لتكون له فى نفس الطالب مهابة ، فيطيعه ويتقبل إرشاده ، فإن كان المميز دون البلوغ عاقلاً واعياً جاز أن يعلّم من هم دونه ، بإشراف من معلم كبير يرجع إليه عند الحاجة . وينبغى أن يتعلم الوالدان من صغيرهما الذى يأخذ عن مقرئ مجيد .

٤ - أن يكون ثقة لا يقول إلا بعلم ، ولا يجيب عن سؤال إلا بعد أن يتثبت من صحة الإجابة ، ولا يتعرض لما لا يعرف .

٥ - أن يكون مأموناً متحلياً بالفضائل ، صادقاً فى أقواله ، محموداً فى أفعاله ، حريصاً على الأداء فى كل ما أخذ عن العلماء .

٦ - أن يكون ضابطاً فى نطقه بالحروف عارفاً بأحكام كل حرف منها ، حتى يتمكن من تعليم غيره ، ويعوِّدهم على حسن الأداء عند التلاوة .

٧ - أن يكون خالياً من الفسق ومسقطات المروءة ، بعيداً عن الشبهات ، لا يخوض فى الأعراض ، ولا يذكر أحداً بسوء ، ولا يحيد عن قول الحق ، ولا يستحيى إذا أخطأ أن يقول : أخطأت ، ولا يتردد إذا سئل عما لا يعلم أن يقول : لا أعلم .

٨ - أن يكون حسن الهيئة وقوراً ، لا يبخل بعلمه ، ولا ينهر مَنْ يسأله ، ولا يرد من يقصده .

٩ - وأن يأخذ الراغبين بالرفق والملاينة ، ويهوِّن عليهم الأمر ، ويذلِّل لهم الصعاب التى قد تحول بينهم وبين الوصول إلى درجة الإتقان لتلاوة القرآن .

١٠ - ويجب على كل من قرأ أو أقرأ أن يخلص العمل لله ولا يطلب بذلك عرضاً من أعراض الدنيا ، أو ثناء يلحقه من الناس ، أو منزلة تحصل له عندهم .

فإن كان للمقرئ شئ يأخذه ، فلا يأخذه بنية الإجارة ، بل يأخذه بنية الإعانة على ما هو محتاج إليه من أمور الدنيا والدين ، وبهذا يثاب المعطى ويثاب الآخذ .

١١ - ولا يجوز لأحد أن يَتَصَدَّرَ للإقراء حتى يتقن عقائده ويتعلم من الفقه ما يصلح به أمر دينه وما يحتاج إليه من المعاملات .

١٢ - وينبغى أن يتعلم المقرئ جملة كافية من قواعد اللغة العربية ، يستعين بها على حسن الوقف وحسن الابتداء ، ويتعلم من التفسير ما يستعين به على فهم القرآن وتدبر معانيه واستيعاب ما فيه من أصول الدين وأحكامه .

وقبل كل ما تقدم شرط إخلاص النية لله تعالى ، وطلب التوفيق منه سبحانه .

* * *

الفهرس

الصفحة

* * *

بعض المراجع

١ - تحفة نجباء العصر فى أحكام النون الساكنة والتنوين والمد والقصر : لشيخ الإسلام زكريا الأنصارى .

٢ - خلاصة التجويد : للشيخ عبد الرحمن خلف .

٣ - التجويد وعلوم القرآن : للأستاذ عبد البديع صقر .

٤ - مرشد المريد إلى علم التجويد : للدكتور محمد سالم محيسن .

٥ - التجويد الميسر : لعبد العزيز بن عبد الفتاح القارئ .

٦ - كيف تجود القرآن وترتله ترتيلاً ؟ : لمحمد عبد العزيز الهلاوى .

٧ - مسند الإمام أحمد .

٨ - زاد المعاد لابن قيم الجوزية .

٩ - شرح ابن القاصح .

١٠ - تفسير النسفى للقرآن الكريم .

١١ - تفسير الجلالين .

١٢ - أحكام تجويد القرآن - اتحاد طلاب جامعة عين شمس.

* * *

رقم الإيداع بدار الكتب
١٩٩٣/١٧٢٠
I.S.B.N. 977-5200-17-2
مطبعة العمرانية للأوفست
الجيزة ت ٥٣٧٥٥٠